الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي..../ .....

رقم التسجيل:1335088383

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر تخصص: دراسات لغوية

بعنـــــوان

جماليات الإيقاع الصوتي في سورة الذّاريات

إعداد الطالب:

العيد مخنن

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الدكتور سليمان بوراس	الرتبة	أستاذ محاضر أ	جامعة مسيلة رئيسا
الدكتورة حـــــورية زلاقـــي	الرتبة	أستاذ محاضر ب	جامعة مسيلة مشرفا ومقررا
الدكتور الربيع بوجلال	الرتبة	أستاذ محاضر أ	جامعة مسيلة ممتحنا

السنة الجامعية: 2017 / 2018

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٠

﴿... رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
الصَّالِحِينَ (19)﴾ النمل

شكر وعرفان

قال رسول الله ﷺ ﴿ لا يشكر الله من لا يشكر الناس ﴾

بعد أن استوفى هذا العمل على سوقه، أشعر أن هناك من يطوِّق عنقي بأفضاله، فأُقِرّ أنّ الواجب يفرض عليّ أن أعترف لكل ذي فضل بفضله، وأول من أتوجه إليه بشكري وامتناني وتقديري – بعد الله ذي الفضل والجود والإحسان - هي أستاذتي الفاضلة الدكتورة زاهية حورية التي تفضلت بالإشراف على هذه الرسالة، وأمدتني بملحوظاتها، ونم تبخل لحظة في أن تسديَ إليّ النصح والإرشاد، فكانت بذلك نعم المرشدة والمشرفة.

وأتوجه بالشكر موصولا إلى أساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية الذين تعلمت على أيديهم كيف يكون البحث بحثا، والعلم علما، فجزاهم الله خير ما يجزي به عباده الصالحين، وأبقاهم وأدامهم منهلا يُستقى منه، ومثلا خيرا للبذل والعطاء لأجل العلم وطلابه.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من كان له الفضل في إتمام هذا العمل المتواضع

العيد مخنن

الإهداء

إلى من أحمل إسمه بكل فخر، إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة، ولم يبخل بدفعي إلى طريق النجاح، إلى رمز القوة والكفاح، إلى من غرس في نفسي حبّ العلم، والدي الغالي أطال الله في عمره " محمّد "

إلى الينبوع الذي لا يمل من العطاء ولا يتعب من الدعاء، إلى من نسجت سعادتي بخيوط من شريان قلبها، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، إلى من أحيت جذوة الروح العلمية وغذّتها بالصبر والأناة، إلى رمز الحب والحنان والطموح، وبكل إختصار إلى من هي الحياة. أمي الغالية أطال الله عمرها "بن شريف علجية" ، إلى أمي الثانية أختي " عائشة"

إلى سندي في الحياة، إلى من جعلني أقف شامخا وأستقيم أخي العزيز " عمر"

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة، إلى رياحين الحياة، إلى من أظهروا لي ماهو أجمل في الدنيا أخواتي العزيزات: عائشة، وردة، سهام، شفية، بريزة، سعاد.

إلى من أعتبرهم مثل إخوتي: شريف، نصير، قويدر، سمير، سيف الدين.

إلى كتاكيت البيت وأجمل ما في العائلة: ياسمين، ياسين، سلسبيل، عبد الصمد، جوري.

إلى كل الخلان الذين تحلو بهم الحياة: إدريس بوشيبة، لحميدي عادل، خلوفي سمير، بوهادف إسماعيل.

إلى كل الأحبّة الذين جمعتني بهم الحياة، وخاصّة الحي الجامعي الذين ستبقى سورهم معلقة في ذاكرتي

مخنن العيد

مقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان، وأنزل كتابه للهداية والبيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح الخلق لسانا وأوفاهم بيانا وعلى آله وصحبه الأبرار الأطهار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللّهم اجعلنا لذاتك موحدين، وبصفاتك مؤمنين ولعبادتك متقدمين، وعن طاعتك غير متأخرين، وبـــــــــــعد:

فقد وصف سبحانه وتعالى كتابه في قوله: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)﴾ يوسف، وهذا يعني أنّ القرآن الكريم قد جاء عربيا في أصواته ومفرداته وتراكيبه وأساليبه، فلم يخرج عن المعهود في لغة العرب، لكنه أعجزهم بأسلوبه وأفحمهم بحجته، وسحرهم ببلاغته، وتحدّاهم بأن يأتوا بمثله لقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) ﴾ الإسراء،وقد التقى حوله العرب والعجم خضوعا وانقيادا وقدسوه إعظاما وإجلالا، وأعملوا عقولهم في تأسيس علومه، وسخروا فهمهم لتصنيفها وتبويبها، في استنباط وجوه الإعجاز القرآني وأسرار البيان الرباني.

وقد توزعت علوم العربية في رحاب القرآن، وتعدّدت فنونها، وتشعبت فروعها وتنوعت موضوعاتها، ولا يسع الباحث إلاّ أن يقصد إلى موضوع يستنبط أصوله ويستظهر مكنونه، ويستكشف أسراره، ويستبين قيمته وجماله، ومن الموضوعات الذي لفتت انتباهي، وجذبت اهتمامي وشغلت فكري هو موضوع " **الإيقاع الصوتي** " لأنّه من أسباب الانسجام في القرآن الكريم فهو صفة صوتية تخلع على التراكيب توازنا وانسجاما وعلى الجملة تعادلا وتوازنا، وهذا هو الذي كان الدافع الأهم في اختياري هذا البحث ناهيك عن دافعين يمكن إجمالها في هاتين النقطتين:

1. تحديد جماليات الإيقاع الصوتي في السورة الذاريات

2. استثمار معطيات البحث اللساني الحديث في دراسة معاني القرآن ذات الصلة بالإيقاع الصوتي

أمّا الإشكالية المطروحة هي:

- تجليات الإيقاع الصوتي وأبرز جمالياته في سورة الذّاريات
- ما سر الجمال البديع الذي يسمو بالإيقاع القرآني فيجعله إيقاعا متميزا، متفردا معجزا يتغلغل في القلوب والنفوس، ويغمرها انشراحا ويعمّها إيمانا؟

ولحل هذه الإشكالية يجب أن أُجيب عن الأسئلة التالية:

1. ما هو الإيقاع الصوتي؟
2. ما هي مظاهر الإيقاع الصوتي؟
3. ماهي الأصوات اللغوية؟
4. هل للتكرار الصوتي أثر على الإيقاع الصوتي؟
5. ما علاقة الفواصل القرآنية بالإيقاع الصوتي؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات استعنت في دراستي بالمنهجين الآتيين:

أ. **المنهج التاريخي:** في قراءة تعريفات القدامى لربط الصلة بينها وبين دراسات المحدثين

ب.**المنهج الوصفي الذي يعتمد على التحليل:** لفهم الإيقاع الصوتي ولإدراك مقوماته وأسراره الجمالية انطلاقا من تحليل أهم الإيقاعات الصوتية في آيات الذكر الحكيم.

حتى يكون البحث أكثر منهجية فقد قسمت بحثي كالآتي:

وفصلان وخاتمة.

أمّا الفصل الأول سميته: ـ **مفاهيم أساسية في جماليات الإيقاع الصوتي** ـ وقسمته كالآتي:

أوّلا: "الجمال والجمالية / الإيقاع والصوت " وخصصت هذا الجزء لدراسة مصطلحات ومفاهيم الجمال والجمالية، ومفهوم الإيقاع والصوت، وقد تناول الأقدمون هذه المصطلحات ولكن مرتبطة بمفاهيم أخرى مثل الجمال والجمالية.

ثانيا: " التكرار الصوتي أنواعه ودلالاته " تتخذ اللغة القرآنية من الصوت المتكرر وسيلة بلاغية لتصوير الموقف وتجسيمه، والإيحاء بما يدل عليه، معتمدة في ذلك إلى ما

تتميز به بعض الألفاظ من خصائص صوتية، وما يشبعه بجرسها الصوتي من نغم يسهم في إبراز المعنى المراد. تناولت في هذا الجزء مفهوم التكرار وعددت أنواعه وأين تتجلى دلالاته.

ثالثا:" المقاطع الصوتية " المقطع الصوتي هو مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بينهما، ويعتمد على الإيقاع النفسي، فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين ينتج إيقاعا يعبر عنه مقطع مؤلف في أقل لأحوال من صامت وحركة. (ويوجد أقله وهو المقطع الذي يشمل القمة دون بادئة ولا خاتمة في اللغات الأخرى)

رابعا:" النبر والتنغيم "، فالنبر هو الضغط على الكلمة المفردة أو في سياقها، في حين إنّ التنغيم تشكيل صوتي للجملة أو العبارة كلها والربط بين النبر والتنغيم يكمن في أنّ النبر وإن كان ضغطا على مقطع من مقاطع الكلمة فإنّ حصيلة النبر تشكل التنغيم. وتناولت في هذا الجزء تعريف المقاطع الصوتية وأنواعها وكذلك تعريف النبر والتنغيم، والصلة الموجودة بينهما.

خامسا: "جماليات المفردة القرآنية" فالمفردة القرآنية هي تعبير عن مضمون جمالي مادي أو معنوي في وضعها اللغوي الأصيل، وهي دلالة على تلاحم المفردة مع سائر الجملة القرآنية في نسق بياني معجز، تتخذ لها إطارا جماليا آخر، وتناولت في هذا الجزء الجوانب الجمالية للمفردات القرآنية في سورة الذاريات.

سادسا: "الفواصل القرآنية/ التسجيع في القرآن"، تناولت في هذا الجزء مفهوم الفاصلة، وأنماط الفواصل القرآنية، ومفهوم السجع، وهل يجوز إطلاق التسجيع على القرآن الكريم؟.

سابعا: " العدول الصوتي "، وهو الميل والخروج عن المألوف، وتناولت في هذا الجزء تعريف العدول الصوتي وأنواع العدول الصوتي.

أمّا الفصل الثاني فهو بعنوان ــ **جماليات الإيقاع الصوتي في سورة الذاريات** ــ. أدرجت فيه دراسة تطبيقية لما جاء في الفصل الأول النظري عن طريق إظهار التكرار

الصوتي وأنواع بيانه، وكذلك تحليل المقاطع الصوتية الموجودة في السورة المدروسة، من خلال إحصاء الفواصل القرآنية و دلالتها وأثرها في سورة الذاريات، وكذلك العدول الصوتي في السورة من تقديم وتأخير وحذف وزيادة، وربطه بالمقاصد القرآنية.

ثم خلصت إلى الخاتمة؛ حيث دونت فيها بعض النتائج المتوصل إليها، ومن ثم ختمت بقائمة المصادر والمراجع التي استندت إليها في بحثي وكانت خير معين لي على إنجازه حيث استفدت منها كثيرا.

وفي الأخير، فإنّني لا أدّعي لنفسي إيفاء الموضوع حقه ولا الوصول به مرتبة الكمال كما لا أستطيع أن أقول أنّني تناولت كل صور الإيقاع الصوتي،فذلك أمر لا يمكن إدعاؤه مهما كانت الإمكانات، فالتقصير والعجز هما شعور كل من يقصد دراسة أسلوب من أساليب القرآن الكريم ومظهر من مظاهر إعجازه، لما خصّ الله كتابه من الكمال والفضل دون غيره.

ولكنني صدقت النية وبذلت الجهد ليخرج هذا العمل في صورة أرضى عنها ويرضى عنها المهتمون بالدراسات اللسانية، فإن أصبت فمن فضل الله عز وجل، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان الرجيم، لأنّ الكمال لله وحده ولله درُّ. ابن سراج الشنتريني إذ يقـــــــول:

وما أبرّئ نفســـي إنّنـــي بشر ✹ ✹ ✹ أسهـــو وأخطئ ما لم يحمنـــي قدرُ

ولن تـــرى عذرًا أولـى بذي زلل ✹ ✹ ✹ من أن يقـــول مُقِرًّا أنّنـــــــي بشرُ.

وفي الختام أتقدم بالشكر لأستاذتي الفاضلة **الدكتورة حورية زلاقي** التي منحتني الثقة ولم تبخل عليّا بوقت أو جهد في مساعدتي على إتمام هذا البحث، وكانت خير الناصح.

ـ أسأل الله العلي القدير أن يبقيها ذخرا لطلبة العلم، وأن يمددها بالصحة والعافية ــ

الفصل الأول:

مفاهيم أساسية في جماليات الإيقاع الصوتي

أوّلا: الجمال والجمالة ــ الإيقاع والصوت

ثانيا: التكرار الصوتي : مفهومه ـ أنواعه ــ دلالته

ثالثا: المقاطع الصوتية: مفهومها ــ أنواعها

رابعا: النبر والتنغيم: مفهومهما ـ أنواعهما ـ الصلة بينهما

خامسا: جماليات المفردة القرآنية ـ الجوانب الجمالية للمفردات القرآنية

سادسا: الفواصل القرآنية: مفهومها ـ أنماطها ــ السجعة في القرآن مفهومها

سابعا: العدول : مفهومه ــ العدول الصوتي

أولاً: الجمال والجمالية / الإيقاع والصوت

I. الجمال والجمالية

1.تعريف الجمال

إنّ الإحساس بالجمال والميل إليه مسألة فطرية تعيش في أعماق النفس البشرية، فهذه الأخيرة تألف كل ما هو جميل وتقبله، ولهذا اشتملت اللغة العربية على كثير من المفردات التي تعبر عن الجمال في سياق عام أو سياق خاص.

أ. لغة:

يقول ابن منظور" الجمال مصدر الجميل والفعل جَمُلَ هو الحسن والبهاء "[1]

وورد في الصحاح " الجمال الحُسْنُ، وقد جَمُلَ الرجل جَمَالاً فهو جَمِيلٌ، والمرأة جَمِيلَةٌ وجَمْلَاءٌ أيضا بالفتح والمد، وجمله تجميلا زينه، والتجمل: تكلّف الجميل"[2]

ب. اصطلاحا :

وفي الاصطلاح فالجمال هو: " ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتناغم والكمال، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة، أو في أثر فني من صنع الإنسان، وإننا لنعجز على الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال، لأنّه في واقعه إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤيته أثر تتلاقى فيه عناصر متعدّدة ومتنوعة ومختلفة باختلاف الأذواق، ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره، بل هي اكتناه انفعالي "[3]

2. الرؤية الإسلامية لمفهوم الجمال

يرى بعض الباحثين أنّ تقدير العرب للجمال قبل الإسلام كان مقتصرا على الأشياء

---

1 ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الرحمن محمد قاسم النجدي دار صادر بيروت، ط 1، ج 3، 1992، ص 201

2 عبد الله خضر، روائع قرآنية(دراسة في جماليات المكان السردي)، دار القلم بيروت لبنان، د ط، ص23

3 محمد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، رسالة ماجيستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 1433/1432هـ – 2012/2011م، ص 9

المادية الحسية مثل المرأة والفرس والإبل والأطلال، وقد قال بذلك كل من شوقي ضيف ومحمد علي عوض، وغيرهم ممن تحدثوا عن العصر الجاهلي.[1]

عندما جاء الإسلام وجه الحس البشري إلى الجمال في كل شيء وسعى إلى تحريك الحواس المتبلدة لتتفاعل مع كل شيء في هذا الكون، وليس معيار الجمال في الإسلام بهاء الصورة وحسن الطلعة والتناسق بين أعضاء الجسم لأن الفن الصحيح هو الذي يهيئ اللقاء الكامل بين الجمال والحق، فالجمال حقيقة في هذا الكون والحق هو ذروة الجمال ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود، ووجه الإسلام الإنسان إلى أن يلاحظ الانسجام بين الأشياء وما فيها من أسرار الجمال حيث يقول تعالى ﴿ **أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20)** ﴾ الغاشية، فبهذا يريد الله سبحانه وتعالى أن يوقظ حس البشر بجمال الأشياء حولهم لأنّهم لم ينتبهوا لرتابة الحياة من حولهم ففي هذا المجال يقول جلّ في علاه ﴿**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6)** ﴾ النحل.[2]

أمّا **سيد قطب** فيصف الجمال بقوله: " جمال الاستمتاع بمنظرها فارهة رائعة صحيحة سمينة، وفي الخيل والبغال والحمير تلبية لضرورة في الركوب وتلبية لحاسة الجمال في الزينة، وهذه اللفتة لها قيمتها في بيان نظرة القرآن ونظرة الإسلام للحياة فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة، وليست النعمة فهي مجرد تلبية الضروريات من طعام وشراب وركوب، بل تلبية الأشواق الزائدة على الضروريات، تلبية حاسة الجمال ووجدان الفرح والشعور الإنساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان.[3]

---

1 ينظر: عبد الله خضر، روائع قرآنية(دراسة في جماليات المكان السردي)، دار القلم بيروت لبنان، ص24

2 ينظر: المرجع نفسه، ص 24

3 ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط 11، 1405هـ/ 1985م، ج4، ص 2161

وفي السياق نفسه يقول **ابن عاشور**: " وتقديم الإراحة على التسريح لأنّ الجمال عند الإراحة أقوى وأبهج، لأنّها تقبل حينئذ ملأى البطون حافلة الضروع مرحة بمسرة الشبع ومحبة الرجوع إلى منازلها من معاطن[1] ومرابض[2]، كما يدعونا ربنا إلى التأمل في الآفاق لنرى التناسب والانسجام في خلقه فهو يريد أن يثير فينا الحس الجمالي وكيف نفكر بضميرنا الحالي بقوله تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ﴾ الملك، فالانسجام هو سر جمالها وهو المحور المطلق لفهم فلسفة الجمال الحق.[3]

ويقول **ابن قيم الجوزية** رحمه الله: " ومن أسمائه الحسنى الجميل في صحيح عنه (إنّ الله جميل يحب الجمال)، وأتمهم معرفة من معرفة بكماله وجلاله وجماله سبحانه، وليس كمثله شيء في سائر صفاته، وجمال الله أساس الرؤية الإسلامية للجمال، حيث تنعكس آثار جمال الله على مخلوقاته مادامت السماوات والأرض، وقد تتمثل قمة الجمال في القرآن الكريم، وممّا روي في هذا أنّ أعرابيا حسن سمع قوله تعالى﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94)﴾ ، لم يتمالك أمامها أن سجد، وحسن سئل عن ذلك فقال: سجدت لجمالها.[4]

وقد اهتم الإسلام بتربية الذوق الجمالي في الإنسان المسلم، يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: " إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيء من نفسه، فإن الله جميل يحب الجمال" وكذلك قوله " إنّ من البيان لسحر " ولاشك أنّ السحر يقترن بالجمال.

---

1 معاطن: مفردها معطن وهو مَبْرَكُ الإبل، وذكر البعض كراهة الصلاة في هذا المكان.

2 مرابض: جمع مربض، والمربض اسم مكان تطوي فيه الدَّابَّة قوائمها وتلتصق بالأرض كما يبرك الجمل والنَّاقة، ومربض الدّابة: موقع إقامتها، ربضها.

3 ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، 1984، ج7، ص 105

4 بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي بيروت، ط2، 1979، ص 181 ـ 182

3. الجمالية في القرآن الكريم

تجدر الإشارة بأنّ لفظة (الجماليات) في اشتقاقه الصرفي جمع ل (جمالية) وهي مصدر صناعي على الألسن، وليس قياساً والمصدر الصناعي سماعي، وشاعت في أساليب الكُتاب والأدباء. إنّ الجمالية في أوضح دلالاتها تشير إلى النواحي الفنية في النص الأدبي عدت الجمالية من أبرز الخصائص التي تمنح النص الأدبي أدبيته، بل إنّ أدبية النص في بعض المناهج النقدية كالأسلوبية لا تتحقق إلاّ من خلال الصياغة والتركيب بما فيه من مجازات وانزياحات ودلالات إيحائية رمزية.[1]

أ. ظاهرة الجمالية القرآنية

إنّ ظاهرة الجمالية تعني علم جمال القرآن وفنيته التي تُعْنَى بالكشف عن ألوانه وأسراره وأساليبه من خلال الموضوعات القرآنية المتعددة، كما تشمل المفردات المنتقاة الصافية، والتركيب الجزْلة، والصورة البارعة، والحكمة البليغة والمثل السائر والقصة الواعظة، والحوار الفني والتشريع السامي، والتصور الكامل، والتهذيب المربي.[2]

فالجمالية تعتمد على قواعد من علوم مختلفة، كالنحو والصرف والبلاغة، وتضع قواعد للتناسق الجمالي بين سور القرآن وآياته، تعنى بمقادير صوتية محددة متلقّات تبرز التناسب الترتيلي في علم التجويد، وهي أيضا فنية تتبدي في صورها وإيحاءاتها وظلالها وتأثيراتها المختلفة، لأنّها جمالياتها الجرسية والإيقاعية وجدانية المصدر والمرجع والعلاقة، كما أنّها تشمل(الجلالية) باعتبارها تلهم تناسق العظمة وتناسب الحكمة، وانبهار الإحساس والإدراك وعلوية المقام.

ب. صفات الجمالية القرآنية

من خلال ما عرضناه عن ظاهرة الجمالية القرآنية، تتضح لنا صفات عديدة منها:

---

1 ينظر: نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنارة جدة السعودية، ط11416هـ – 1991م، ص 26

2 المرجع نفسه، ص 431

التناسب والتناسق:

هي أروع ما في الظاهرة الجمالية القرآنية من جماليات منطوقا ومفهوما وإحاطة، فالقرآن ﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1) ﴾ هود، وهو { نور} و {حياة} و{ شفاء لما في القلوب }، فإنّ تناسبه يشمل جماليات لفظية ومعنوية وجرسية وتصويرية.[1]

التلون والوحدة:

تناول القرآن الكريم موضوعات شتى وكل منها عرض بالأسلوب الذي يناسبها، وهكذا تتقابل الأحوال وتتشابه بعضها، ويتكامل بعضها الأخر حتى يحس الإنسان أن لكل منها شخصيتها وتفردها ولونها، ولكنها تتآلف في وحدة جامعة تضم ألوانها وهيأتها الفكرية والأسلوبية.[2]

العلوية والتأثير النفسي:

القرآن كلام الله، وصفته الربانية تفرَّد بأسلوبه العلوي وبيانه المعجز، ولذا تأثيره ملموس ومستمر على الناس في مختلف طبقاتهم وأجناسهم، وهيمنته واضحة على العقول والقلوب والعواطف. لأنّه بعلويته قادر على تحريك المشاعر، واستثارتها من الأعماق حتى وأن لم يدرك بعض الناس معناه ومضمونه فإنهم لابد من أن يتذوقوا فعالياته مهما كانوا من القاسية قلوبهم، فهي تلين لسماعه لأنّ طبيعتهم الإنسانية تتجاوب على الأقل مع تآلف الأصوات وتتابعها، وبخاصة حين يلحظون ربانيته وقدسيته.[3]

1 نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنارة جدة السعودية، ط11416هـ – 1991م، ص 436

2 المرجع نفسه، ص 436

3 المرجع نفسه، ص 437

II. الإيقاع والصوت

1. الإيقاع

إنّ من أسباب الانسجام الصوتي في القرآن الكريم الإيقاع، فهو صفة صوتية تخلع على التركيب توازنا وانسجاما، وعلى الجملة تعادلا وتوازيا ويمكن تنويعه حسب الأسباب الباعثة عليه.

تعريف الإيقاع:

أ. لغة:

ورد في لسان العرب عن معاني الإيقاع قوله: " الإيقاع من إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبنيها، وسمى الخليل رحمة الله عليه كتابا من كتبه في ذلك المعنى (كتاب الإيقاع).[1]

والتوقيع الإصابة. والتوقيع: أَصَابَتْ المَطَرُ بَعْضَ الأَرْضِ وَأَخْطَأَتْ بَعْضَهَا وقيل: هو إِنْبَاتُ بَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ. والتوقيع في الكتاب: إِلْحَاقُ شَيْءٍ فِيْهِ بعْدَ اَلْفَرَاغُ مِنْهُ، وقيل: هو مشتق من التوقيع الذي هو مخالفة الثاني للأول.[2]

وهذا المعنى وارد في الإيقاع الموسيقي للآلات الموسيقية، والإيقاع الموسيقي للألفاظ، فالعازف على الآلة الموسيقية يوّقع بأصابعه على بعض أوتار تلك الآلة دون بعضها، وينبعث من هذه الأوتار نغمة خاصة هي الإيقاع الموسيقي. والمتحدث عندما ينطق لفظا، فكأنّه – نظرا لاختلاف مخارج حروف اللفظ – يوقع على بعض أوتاره الصوتية دون الآخر، فتنبعث من الفم نغمة خاصة هي الإيقاع الموسيقي للفظ، وجهازنا الصوتي أشبه بمجموعة

1 ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الرحمن محمد قاسم النجدي دار صادر بيروت، ط 1، ج 8، 1992، ص 406

2 المرجع نفسه، ص 408

من الآلات الموسيقية تخرج منها الألفاظ بنغمات مختلفة، ودرجات متباينة من شدّة وضعف، وسرعة وبطء، وغير ذلك من الصفات التي شرحها علماء الأصوات.[1]

ب. اصطلاحا:

عرف ابن سينا الإيقاع بقوله: الإيقاع تقدير ما لزمن النقرات، فإن اتفق أن كانت النقرات منغمة كان الإيقاع لحنيا، وإذا اتفق أن كانت النقرات محدثة للحرف المنظم منها كلام كان الإيقاع شعريا .[2]

جـ. أنواع الإيقاع:

يتكون الإيقاع الصوتي من مجموعة من العناصر المتلاحمة فيما بينها التي تشكل نسيجا موحدا يصعب الفصل بين أجزائه، حين أنّ هذه العناصر تتمثل فيما يلي:

إيقاع النغم:

إذا كان الباعث على الإيقاع خاصا بنوعية المقاطع وكيفية توزيعها بحيث يكون الإيقاع بطيئا أو سريعا بحسب التجربة والمغزى والجو النفسي، وهذا في الشعر بارزا وواضحا، ويكاد يكون مطرداً عند الشعراء المطبوعين، فالشاعر إذا كان مطبوعا جاء شعره بنغمات متوافقة أو متنوعة مابين البطء والسرعة، أو الهمس والقوة موافقة مضمون شعره وخلجات نفسه، والموقف يملي على لسان الشاعر ألفاظا معينة ذات نغمات معبرة أتم تعبير عن هذه المواقف، وللنظرة والموهبة دخل كبير في ذلك، ولذا نجد الشعر الجاهلي أصدق مجال يمكن ملاحظة هذه الظاهرة فيه.[3]

إيقاع الصيغ:

عندما تكون صيغ المفردات في العبارة متخيرة دقيقة فإنّها تحدث قوة في السبك وجمالا

---

1 صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب باتنة الجزائر، ص93

2 ابن سينا، فن الشعر، تح عبد الرحمان بدوي، النهضة العربية القاهرة، 1950، ص 172

3 محمد ابراهيم شادي، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، الرسالة (الشركة الإسلامية)، ط 1، 1409 هـ / 1988 م، ص 55

في التناسق، فضلا عمّا تحدثه من إيقاع خاص ينسجم مع دلالة الجملة والعبارة، ولاشك إنّ تناغم دلالات المفردات يؤدي تلقائيا إلى تناغم صيغ تلك المفردات عندما اختلطت بنفس فطرة اللغة وأوتى حظا من ملكة حسن التعبير، والقرآن الكريم يبلغ القمة في ذلك، ومثال على ذلك قوله تعالى في حكاية عن سليمان عليه السلام يتوعد الهدهد الذي غاب عن عينه من غير إذنه ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (21)﴾ النمل، ونجد صيغة (لَأُعَذِّبَنَّهُ، لَأَذْبَحَنَّهُ، لَيَأْتِيَنِّي)؛ ــ وهي مؤكدة بالآم والنون الثقيلة– تحدث جرسا وضغطا عند النطق بها بما يصوره الغضب والتهديد اللذان يسودان في هذا الموقف، وهذا يحدث من توالي التوكيد باللام والنون، خاصة إيقاعا خاصا بالتناسب مع قوة المعنى.[1]

إيقاع النظم:

إذا كان الباعث على الإيقاع خصائص في التعبير أو مذهب خاص في التأليف يؤدي إلى السلاسة والسهولة، أو كان الباعث على الإيقاع ظواهر تعبيرية تتصل ببعض الألوان البلاغية والبديعة كالطباق والمقابلة والجناس ومراعاة النظير، فإنّها وجوه وألوان تؤدي إلى توازي الجمل وتعديلها في التأليف.[2]

2. تعريف الصوت

أ. لغة:

يعرف الخليل بن أحمد الصوت بقوله " صَوَّت فُلَانٌ (بفلان) تصويتًا أي دَعاه، وصاتَ يصُوتَ صوتاً، فهو صَائِت بِمَعْنَى صَائِحْ . وكل ضرب من الأُغنيات صَوتُ، ورجل صَيِّتٌ

1 ينظر: محمد ابراهيم شادي، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، الرسالة (الشركة الإسلامية)، ط 1، 1409 هـ/ 1988م، ص 58

2 المرجع نفسه، ص 59

حَسَنُ الصَّوت فلان حَسَن الصِّيت: له صيتٌ وذكرٌ في الناس حَسَنٌ".[1]

صات الشيء صوتاً؛ صائت وصوت تصويتا؛ فهو مصوِّت وهو عام غير مختص؛ يقال سمعت صوت الرجل، وصوت الحمار قال تعالى ﴿...إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19) ﴾ لقمان، قال الشاعر: كأنّما أصواتها في الوارد... أصوات حجٍّ من عمان عادى.[2]

ب. اصطلاحا

الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرف.[3]

جـ. الدراســـة الصوتيـــة عند العرب

البدايـــــــــات:

لقد أولى العلماء العرب الدراسة الصوتية اهتماما كبيرا لما يربط هذه الدراسة بتجويد القرآن الكريم، فكان من نتائج هذه الدراسة ظهور علم التجويد الذي حافظ على النطق السليم لأصوات العربية، وعناية العرب بالصوتيات قديمة تعود إلى اليوم الذي بدأ فيه اللحن، فأصاب العربية في أصواتها كما أصابها في نحوها وصرفها ودلالاتها، فالرواية التي تقول أن أعرابياً قرأ الآية القرآنية الكريمة ﴿...أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ...(3)﴾ التوبة، بكسر لام رسوله بدلاً من ضمها، يفهم منها أن لحن الأعرابي كان لحناً صوتياً مس حركة اللام، وهي صوت، فنشأ عن هذا خطأ في الدلالة، وهو لحن كان حافزاً لأبي الأسود الدؤلي (ت 67 هـ) على أن يضع نقط الإعراب، ثم إن قوله للكاتب، وهو يتلو عليه" إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فأنقط نقطة على أعلاه، وإذا ضممت فمي، فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا

1 الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط 2 إيران، 1409، ج7، ص 146 مادة ص و ت

2 أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح علاء حسن أبو شنب، دار المكتبة التوفيقية مصر، ج1، ص29

3 المرجع نفسه، ص 28

كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة (تنويناً) فاجعل النقطة نقطتين".[1]

جهود واتجاهات العرب في الدرس الصوتي :

لعله من المفيد أن نذكر أن العرب لم يعالجوا الأصوات وحدها، إنما كانت معالجتهم لها مع قضايا لغوية أخرى، وكانت لها قيمة تاريخية وعلمية، ولم يعالجوها علاجا مستقلا، وإنّما تناولوها دائما مختلطة بغيرها من البحوث وذلك على النحو التالي:

بالنسبة للنحاة:

فإنهم اعتنوا بالصوتيات بوصفها مدخلاً لدراسة الصرف من إدغام وإعلال وإبدال، ونحو ذلك، ولعل خير من يمثل النحاة في حديثهم عن الأصوات أصدق تمثيل سيبويه (ت 180 هـ) صاحب الكتاب المشهور الذي يعده كثيرون المصدر الأول لعلم الأصوات العربي، وقد يضعه بعضهم بعد كتاب العين في المرتبة، وفيه لخص سيبويه آراء أستاذه الخليل بدقة وأمانة في آخر الكتاب، وقد ورث عنه، فيما ورث وصفاً دقيقاً لأصوات العربية في مخارجها وصفاتها. وقد عالج سيبويه في مؤلفه ((الكتاب)) الأصوات قبل معالجة الإدغام. وعالج المبرد في كتابه ((المقتضب)) الإدغام في الجزء الأول وقدم له بدراسة للأصوات ومخارجها.كذلك أنهى الزجاج كتابه ((الجمل)) بالحديث عن الإدغام، ومهّد لحديثه ببعض الأفكار الصوتية. وأنهى الزمخشري كتابه ((المفصّل)) بالإدغام وقدّم بين يديه دراسة للأصوات .ومن المصادر الصرفية التي عالجت مباحث صوتية متعددة كالإعلال والإبدال والقلب والإدغام، وغيرها، الشافية لابن الحاجب (ت 646هـ)[2].

أمّا أصحاب المعاجم

فهم أقدم من تحدث عن الصوتيات من العرب، والناظر في معجم العين – وهو أول

1 أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 1988، ص 77

2 ينظر: المرجع نفسه، ص 94

معجم في اللغة العربية، ينسب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175) يرى أن معجمه هذا من أهم الدراسات الصوتية، وخاصة مقدمته التي تنم عن حس لغوي دقيق، حيث يقول محققا المعجم : " في هذه المقدمة بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللغات إلا بعد قرون عدة من عصر الخليل".[1]

فلقد أحسّ الخليل بكثير من جوانب المشكلة الصوتية، إذ تحدث عن مخارج الحروف وصفاتها من همس وجهر وشدة ورخاوة ونحوها، وعما يحدث للصوت في بنية الكلمة من تغيير يفضي إلى القلب أو الحذف أو الإعلال أو الإبدال أو الإدغام، وذكر عدداً من القوانين الصوتية، وعدداً من المسائل الصوتية واللهجية والقراءات. ولعل أهم ما يستوقف النظر في صنيع الخليل ترتيبه معجمه على أساس صوتي، وهو صاحب الفكرة الرائدة في ترتيب الحروف حسب مخارجها، وقد رتبها على النحو التالي: ع ح ه خ غ – ق ك – ج ش ض – ص س ز – ط د ت – ظ ذ ث – ر ل ن – ف ب م – و ا ي ء.

أما أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته فهو ابن جني (ت392 ه) في كتابه ((سر صناعة الإعراب)) الذي تناول فيه الموضوعات الصوتية الآتية:

. عدد حروف الهجاء وترتيبها ووصف مخارجها.

. بيان الصفات العامة للأصوات وتقسيمها باعتبارات مختلفة.

. ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف

. تحدث عن صفات الأصوات، وعن الفصاحة في اللفظ المفرد.[2]

1 الخليل بن أحمد، مقدمة كتاب العين، ج1، ص 10.

2 ينظر: أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: علاء حسن أبو شنب، المكتبة التوفيقية، ج1، ص3.

وابن جني هو أول من استعمل مصطلحا لغويا للدلالة على هذا العلم وهو علم الأصوات، ويعتبر ابن جني رائدا في هذه الدراسة، من خلال قوله: " وما علمتُ أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض، ولا أشبعه هذا الإشباع".[1]

علماء التجويد:

أسهم علماء التجويد والقراءات بقدر لا يجحد في هذا الميدان " ولسنا نملك لهذا النوع من الدراسة مادة كافية تسمح بتتبع تطوره ووصف المراحل التي قطعها حتى صار علما مستقلا هو (علم التجويد) وكل الذي يعرف عن مراحله الأولى أنّ أول من استخدم هذه الكلمة في معنى قريب من معناها هو أنّ مسعود الصحابي الذي كان ينصح المسلمين يقول: (جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات)، والذي يروى البخاري ومسلم في شأنه أنه كان يتفنن في تجويد القرآن وترتيله ابن مسعود، ويبدو أنّ نشأة علم التجويد جاءت استجابة لدعوة ابن مسعود، ومحاولة لتقنين قواعد القراءات اقتفاء لأثره، وأصبح كل كتاب للتجويد – فيما بعد– يشتمل– إلى جانب قواعد التلاوة– على فصل في مخارج الحروف وطريقة نطقها وصفاتها كما فعل ابن الجزري في كتابه ((النشر)) الذي خصص سبع صفحات فيه لهذا المبحث وحده. كذلك ترددت في كتب التجويد مصطلحات صوتية مثل الإشمام والإشباع والاختلاس والمد والتفخيم والترقيق ونحوها.[2]

علماء البلاغة والإعجاز القرآني:

أدلى المؤلفون في إعجاز القرآن وعلوم البلاغة بدلوهم مع الدلاء وزودونا بمعلومات صوتية ذات قيمة، ومعظم ما شغلهم من مباحث الأصوات يتعلق بتنافر الأصوات وتآلفها، وستتبع بالضرورة حديثا عن مخارج الحروف، وهل للقرب أو البعد المخرجي دخل في التنافر والتآلف؟.[3]

---

1 المرجع السابق، ص 4

2 أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 1988، ص95، 96

3 المرجع نفسه، ص 96

جهاز النطق:

قبل أن نعرض الأصوات اللغوية وما تتركب منه، لابد من عرض أعضاء النطق وأجزائها المتباينة، والشكل الآتي يوضح لنا هذه الأعضاء:

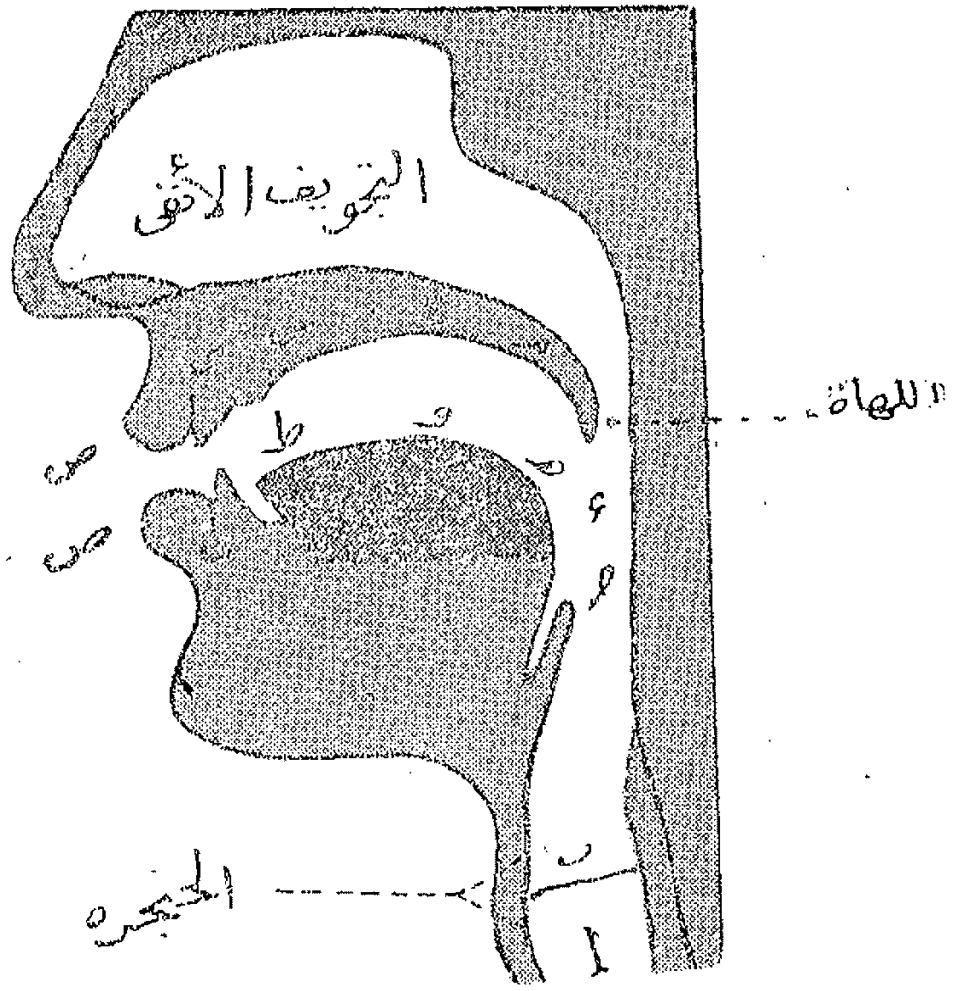

(ا)القصبة الهوائية، (ب) موضع الوترين الصوتيين، (حـ) فتحة المزمار، (ء) الحلق (هـ و ط) اللسان: أقصاه ووسطه وطرفه، (م ع س) الحنك الأعلى: أقصاه ووسطه وأصول الثنايا، (ى) الأسنان: العليا والسفلى، (ص) الشفتان: العليا والسفلى.[1]

1 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، ص 17

د. الأصوات ومخارجها في العربية

تنقسم الأصوات اللغوية في العربية على قسمين هما:

1. الأصوات الصائتة vowels :

يطلق عليها أصوات المد واللين (حروف العلّة)؛ نظرا لما تتعرض له هذه الأصوات من تغير بتأثير التحول من قلب صرفي إلى آخر؛ مثل: قال، باع، دعا، فالألف محولة عن أصل لها يعرف من المضارع مثل:لم يقل، لم يبع، لم يدع، كما تعرف في العربية بالحركات بالإضافة إلى أصوات المد وأصبحت الحركات في العربية تصنف من حيث النوع إلى ثلاث أنواع هي: الفتحة، والكسرة، والضمة.[1]

وتصنف من حيث الكمية إلى ستة أنواع هي:

- الفتحة القصيرة مقابل الفتحة الطويلة.
- الكسرة القصيرة مقابل الكسرة الطويلة.
- الضمة القصيرة مقابل الضمة الطويلة.[2]

صفات الصوائت العربية

الصوائت / الصفات	فتحة	ألف	كسرة	ياء	ضمة	واو
متأخر	−	−	−	−	+	+
متوسط	+	+	−	−	−	−
متقدم	−	−	+	+	−	−
عال	−	−	+	+	+	+
منخفض	+	+	−	−	−	−
مدور	−	−	−	−	+	+
منغلق	−	−	+	+	+	+
منفتح	+	+	−	−	−	−

1 ينظر: الصوائت والمعنى في العربية، محمد محمد داود، دار غريب القاهرة، د ط، 2001، ص 15

2 المرجع نفسه، ص 15

قصير	+	−	+	−	+	−
طويل	−	+	−	+	−	+
خفيف	+	+	−	−	−	−
ثقيل	−	−	+	+	+	+

2. الأصوات الصامتة consonants:

أطلق عليها مصطلح ((الحروف الأصول))، ومنها يتكون جذر الكلمة، وعددها في العربية ثمانية وعشرون صوتا، ويدخل فيها الواو غير المد والياء غير المد.[1]

جدول مخارج وصفات الأصوات الصامتة في اللغة العربية

المخارج / الصفات		شفتاني	شفتي أسناني	بين أسناني	لثوي	لثوي غاري	غاري	طبقي	لهاتي	أدنى الحلق	وسط الحلق	أقصى الحلق
شديدة	مهموس				ت			ك				ء
	مجهور مرقق	ب			د		ج					
	مجهور مفخم				ط				ق			
رخوة	مهموس مرقق		ف	ث	س	ش					ح	هـ
	مهموس مفخم				ص					خ		
	مجهور مرقق				ز						ع	
	مجهور مفخم				ض					غ		
متوسطة	أنفي	م			ن							
	جانبي				ل							
	مكرر				ر							
	لين	و				ي						

1 محمد محمد داود، الصوائت والمعنى في العربية، ص 15

جهر الصوت وهمسه:

إنّ انقباض فتحة المزمار وانبساطها يقوم بهما المرء في أثناء حديثه، دون أن يشعر بها في معظم الأحيان، وحين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق فتحة المزمار لكنّها تظل تسمح بمرور النفس خلالها فإذا اندفع الهواء خلال الوترين وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازا منتظما، ويحدثان صوتا موسيقيا تختلف درجته حسب عدد هذه الهزات أو الذبذبات في الثانية، كما تختلف شدّته أو علوه حسب سعة الاهتزاز الوحدة. وعلماء الأصوات اللغوية يسمون هذه العملية بجهر الصوت، والأصوات اللغوية التي تصدر بهذه الطريقة أي بطريقة ذبذبة الصوتين في الحنجرة تسمى أصواتاً مجهورة، فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان.[1]

والأصوات المجهورة هي ثلاثة عشرة حرفا وهي: ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن.

وعكس الجهر في الاصطلاح الصوتي هو الهمس، فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لها رنين حين النطق به، وليس معنى هذا أنّ ليس للنفس معه ذبذبات مطلقا، وإلاّ لم تدركه الأذن، ولكن المراد بهمس الصوت هو سكون الوترين الصوتيين معه؛ رغم أنّ الهواء يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السمع فيدركها المرء من أجل هذا.[2]

والأصوات المهموسة اثنا عشر صوتا وهي: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ.

1 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، ص 21.

2 المرجع نفسه، ص22.

ثانيا: التكرار الصوتي

1. تعريف التكرار:

أ. لغة:

أصله مأخوذ من الكرّ وهو الرّجوع، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف، فكرّر الشيء أي أعاده مرّة أخرى، الكرَّ: الرّجوع، ويقال: كرّرَ الشيء تكريرًا وتكرارًا .[1]

الكرُّ: الرجوع عليه، ومنه التَّكرار، والكريرُ: صوت في الحلق كالحشرجة، والكريرُ: بحة تعتري من الغبار.[2]

ب. اصطلاحا:

هو دلالة اللفظ على المعنى مكررا كقولك لمن تستدعيه، أسرع فإنّ المعنى مردود واللفظ واحد، وكقول الرجل لصاحبه في الحث والتحريض على العمل: عجل عجل، أرم أرم. وكقول الشاعر أيضا: هلا سالت جموع كندة ... يوم ولو أين أينا.[3]

2. أنواع التكرار الصوتي

التكرار من أعمق ظواهر الحياة، يظهر في الأدب في تناوب الحركة والسكون أو تكرار الشيء على أبعاد متساوية، وفي ترديد لفظ واحد أو معنى واحد وهو الترجيع، مثل رد العجز على الصدر في الشعر ومنه الترجيع المتسق أي التكرار الموزون لوضع أو مركز قوة.[4]

أ. تكرار الصوت بعينه:

تتخذ اللغة القرآنية من الصوت المتكرر وسيلة بلاغية لتصوير الموقف وتجسيمه،

---

1 ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الرحمن محمد قاسم النجدي دار صادر بيروت، ط 1، ج 13، 1992، ص 46

2 الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح، مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط 2 إيران، 1409، ج5، ص277

3 مكاوي هوارية، التكرار في الخطاب القرآني، مذكرة ماستر، جامعة تلمسان الجزائر، 1433-1434هـ /2012-2013م، ص 59

4 عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية،المكتب الجامعي الحديث، كلية التربية جامعة الاسكندرية، ط 1، 1420هـ/1999م، ص 171

والإيحاء بما يدل عليه معتمدة في ذلك على ما تتميز به بعض الألفاظ من خصائص صوتية، وما تشيعه بجرسها الصوتي من نغم يسهم في إبراز المعنى المراد.

وإنك لتجد القرآن الكريم يستخدم هذه الوسيلة البلاغية باقتدار رائع، وإعجاز معجز، فالصوت المفرد يختار بعناية، وتصاحبه أصوات أخرى متقاربة المخارج إنّ احتاج الموقف ذلك، وقد تكون متباعدة المخارج إن كان التباعد أدل على المعنى، وأكثر تصويرا له.[1]

أنصت إلى الجرس الصوتي لحرف السين الذي يتكرر في هذه السورة الكريمة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)﴾ الناس، وأرهف سمعك بصفة خاصة إلى قوله تعالى: ﴿ ... مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5)...﴾ فحرف السين الذي يتكرر في هذه السورة صوت صامت مهموس لثوي احتكاكي، لا يستطيع الإنسان أن ينطق به وهو مفتوح الفم، بل إنّه ليحدث في نطقه كثرين له أن تلتقي الأسنان السفلى بالعليا؛ واختير هذا الصوت بصفة خاصة، لإبراز هذه الوسوسة التي يخافت بها أهل الجرائم والمكائد وما يلقيه الشيطان في روع الإنسان ليزين له بذلك ارتكاب المعاصي، وهو أدل بالجرس الصوتي الاحتكاكي الهامس على تصوير الخفي، وقد أعانته على ذلك بعض الأصوات الأخرى التي تقاربت معه مخرجا منها حرف الصاد المطبق الذي يشترك في كل خصائصه الصوتية مع صوت السين.[2]

أ. تكرار القالب الصوتي:

من السمات الواضحة للغة القرآنية تكرار القالب الصوتي للتعبير الذي توضع فيه الألفاظ في نظام دقيق فتجد له الأذن لذة، وفي تكراره متعة تجعله قريبا إلى النفس، سريع التعلق

1 محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار عمان، ط 2، 1421هـ/ 2000م، ص 275

2 عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص 171، 172

بالقلب، سهلا في حفظه وترداده. وهذا القالب الصوتي مقيس بدقة متناهية في كثير من المواضع وهي دقة معجزة وباهرة. أنظر إلى تكرار القالب الصوتي الذي تتطابق حركاته وسكناته وطوله في هذه العبارة القرآنية البليغة[1]: ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1)﴾ ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (2)﴾ ﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3)﴾ ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (4)﴾ .

جـ . تكرار اللازمة:

المجال الثالث من مجالات التكرار تردّد اللازمة، بدءا من كلمة الفاصلة، كما في سورة الناس مرورا بالتزام مع بعض الآية، يقل أو يكثر، نحو ((التزام)) ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ست مرّات في سورة البقرة من السور الطوال وانتهاء بالتزام آية كاملة أو مقطع مؤلف من مجموعة من الآيات، ومثال التزام تكرار آية قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ التي تردّدت بين آية أو آيات سورة الرحمن من سور المفصّل إحدى وثلاثين مرّة في ثمان وسبعين آية. وشبيه ذلك في سورة المرسلات قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾.[2]

3. دلالة التكرار:

أ. الدلالة العامة للتكرار

يرى الدكتور **عبد الله الطيب** { أنّ الغرض الرئيسي من التكرار هو الخطابة } ويعني { بالخطابة: أن يعمد الأديب إلى تقوية ناحية الإنشاء أي ناحية العواطف، كالتعجب، والحنين، والاستغراب...}، والحقيقة أنّ التقوية لا تنصب على العواطف أو تقتصر عليها وحدها، بل تشمل المعاني والموسيقى.[3]

1 المرجع السابق، ص 177، 178

2 محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار عمان، ط 2، 1421هـ/ 2000م، ص 277

3 المرجع نفسه، ص 278

ب. الدلالة الخاصة للتكرار

فطن **إبراهيم أنيس** إلى دلالة واحدة، **ونازك الملائكة** و**عبد الله الطيب** فطنا إلى ثلاث، بينما فطن **الزركشي** إلى ثمان، **وابن رشيق** تحدّث عن إحدى عشر دلالة في القرآن والشعر، أمّا **ابن قتيبة** {هو يكاد يرى في كل آية جادة فيها التكرار حكمة مغايرة للآيات الأخرى} والسبب في هذا التباين الظاهري يرجع إلى المنهج الذي سلكه هؤلاء الدارسون في النظر إلى (التكرار)، كما يرجع إلى عاملي الزمن والاختصاص.[1]

ثالثا: المقاطع الصوتية

أ. تعريف المقطع:

اختلف علماء الصوت العرب في تعريف المقطع، فالمقطع عند **تمام حسان**" تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة"، ويستدرك **تمام حسان** بقوله إنّ هذه التعريفات تستلزم تحديد النظام الرمزي للمقاطع وناحية دراستها، وإنّ كل تعريف هنا يملي مجموعة من الرموز تتبني عليها الدراسة فعندما ينظر الباحث إلى المقطع على أنه خفقة صدرية، فإنّما يهمه، عندئذ، هو التدليل على هذا المقطع، وكمياته وأشكاله كافة وبأي رمز كان كأن يكون نقطة أو سهما، وهنا يشير **تمام حسان** إلى العروضيين العرب الذين بنوا مقاييسهم على هذه النظرة، حين تعاملوا مع المقاطع على أنّها خفقات صدرية أو وحدات إيقاعية، ورموزوا للحركة والسكون بالشرطة والدائرة وحددوا ثلاث إمكانيات إيقاعية لذلك.[2]

يعرف **عبد الرحمن أيوب** المقطع أنّه: " مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة".[3]

---

1 محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ، ص 278

2 تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة أنجيلو المصرية، 1990، ص 141

3 فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع القاهرة، ط 1، 2004، ص111

أما **د.الطيب بكوش** فيقول: " إنّ المقطع هو { كذا } الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت (غلقا كاملا أو جزئيا) فهو إذا { كذا }أبسط وحدة نطقية".[1]

ب. أنواع المقاطع الصوتية في العربية:

المقطع كما يجب أن تتصوره هو ((مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بينهما، ويعتمد على الإيقاع النفسي))، فكل ضغطة على الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن ينتج إيقاعا يعبر عنه مقطع مؤلف في أقل الأحوال من صامت وحركة {ص+ح }.[2]

فكلمة كتب مكونة من ثلاثة مقاطع من هذا الشكل البسيط. ص+ح/ ص+ح /ص+ح

ومن هذا المقطع القصير وحده يمكن أن نجد كلمات لغوية ذات معنى، أو بالأحرى ذات وظيفة، ومن ذلك حروف الجر كالباء، والكاف، واللام، والواو، وهي كلها ذوات وظائف متعددة تؤديها في الجملة، وهذه الحروف كلها لها وظائف ذات أهمية في تكوين الجملة العربية، أو في تأليف الكلام العربي ولاحظ أننا وصفنا هذا المقطع بأنّه قصير ونضيف أنّه قد يوصف أيضا بأنه: مفتوح؛ فهو قصير لأنّه مكون من: ص+ح فقط، وهو مفتوح لأنّه قد انتهى بحركة: ح.[3]

لكن كلمات اللغة العربية لا تتكون من هذا المقطع وحده، فهناك أشكال أخرى للمقطع العربي تستوفي عدّة إمكانات نطقية، ومن ذلك مثلا كلمتا: منْ، وبلْ، وكل منها تتكون من مقطع واحد مؤلف من: ص ح ص، هذا الشكل المقطعي يختلف عن سابقه بأنه مكون من صوتين بأنّ الصوت الثالث صامت، وعلى ذلك يمكن أن يوصف بأنّه مقطع طويل مقفل.[4]

---

1 المرجع السابق، ص 111

2 عبد الصّبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة بيروت، 1400هـ / 1980م، ص 38

3 المرجع نفسه، ص 38

4 المرجع نفسه، ص 39

إذا استطردنا في تتبع الأشكال المقطعية الأخرى وجدنا أمامنا كلمات مثل: ما – ها وكلتاهما مقطع مؤلف من ص ح ح، أي من ثلاث أصوات فهو إذا طويل لسابقه، ولكنّه مفتوح لانتهائه بحركة، وهذه هي أشكال المقطعية الثلاث التي تتكون منها كلمات اللغة في حالتي الوصل والوقف، بحيث لا يمكن أن يطرأ من ضرورة ما يخل بناء واحد منها.[1]

وقد عرفت العربية شكلين آخرين من أشكال المقطع، يتكون كل منها من أربعة أصوات على النحو التالي: ص + ح + ص + ص، نحو: فضـــلْ

ويطلق على هذا المقطع المغرق في الطول وكلاهما مقفل من حيث انتهاؤه بصامت.[2]

حدّد اللسانيون خمسة أنواع للمقاطع في العربية وهي على الشكل التالي:

1.(ص ح) مثل : ب

2.(ص ح ح) مثل: لا

3.(ص ح ص) مثل: منْ

4. (ص ح ح ص) مثل: قال

5. (ص ح ص ص) مثل: بيتْ.[3]

1 عبد الصّبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص 40

2 المرجع نفسه، ص 40

3 فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع القاهرة، ط 1، 2004، ص 110، 112

رابعا: النبر والتنغيم

1.تعريف النبـــــــــــــر:

يعرفه **السعران** أنّه " درجة أو قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع "[1]

يقول **إبراهيم أنيس:** النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد. فعند النطق بمقطع منبور، نلحظ أنّ جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط؛ إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويفترقان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع. هذا في حالة الأصوات المجهورة أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت غير المنبور؛ وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء.[2]

والمرء حين ينطق بلغته، يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزا واضحا في السمع من غيره من مقاطع الكلمة. وهذا الضغط هو الذي نسميه بالنبر.[3]

وعرفه علماء اللغة المحدثين عدّد تعريفات، تتفق جميعها على أنّه الضغط على مقطع معين بحيث يكسبه ذلك سمة الوضوح السمعي عن المقاطع الأخرى، وهذه بعض التعريفات:

" إعطاء مزيد من الضغط والعلو لمقطع من بين مقاطع متتالية ".

إشباع مقطع من المقاطع، وذلك بتقوية ارتفاع الموسيقي، أو شدّته، أو مداه، أو عدّة عناصر منها في آن واحد.

وضوح نسبي للصوت أو المقطع، مقارنة ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام.[4]

---

1 عبد القادر عبد الجليل، الدلالة الصّوتية والصرفية في لهجّة الإقليم الشمالي، دار الصفاء عمان الأردن، ط 1، 1417هـ/ 1997م، ص 73

2 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، ص97، 98.

3 المرجع نفسه، ص 98

4 محمد بوعمامة، عنوان المقال الصوت ودلالته، مجلة الصفاء للإتحاد الكتاب العربي بدمشق، العدد 85 شوال 1423هـ – كانون الثاني يناير 2002، السنة الحادية والعشرون، ص 20

2. تعريف التنغيـــــــــــم:

أ. لغة:

النغم: الكلام الخفي. تقول منه: نَغَمَ يَنْغُمُ نَغْمًا. وسكت فلان فما نَغَمَ بحرف. وما تنغم مثله، وفلان حسنُ النغمة إذا كان حسن الصوت في القراءة.[1]

ب. اصطلاحا:

فهو تغيرات صوت المتكلم من صعود إلى هبوط، ومن هبوط إلى صعود، لبيان مشاعر الفرح والغضب، والنفي والإثبات والتهكم والاستهزاء والاستغراب.[2]

التنغيم عبارة عن تنوعات صوتية تكسب الكلمات نغمات موسيقية متعددة. ولقد كان لعلماء اللغة المحدثين تعريفات مختلفة، نذكر منها مايلي:[3]

هو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي.

هو المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع (=الصعود) والانخفاض (= الهبوط) في درجة الجهر في الكلام.

هو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلة للجملة الواحدة.

هو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق

فرق بعض اللغويين بين مصطلحين أساسيين هما النغمة والتنغيم:

فأمّا النغمة فتكون على مستوى الكلمات المفردة، في مثل: نعـــم، لا، ولد ...الخ.

أمّا التنغيم فيكون على مستوى الجملة.[4]

---

1 شذى معيوف يونس الشماع، مقال بعنوان الصوت وأثره في الدلالة، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد (9)، مجلد 13، تشرين 2002، ص 161

2 المرجع نفسه، ص 162

3 محمد بوعمامة، عنوان المقال الصوت ودلالته، مجلة الصفاء للإتحاد الكتاب العربي بدمشق، العدد 85 شوال 1423هـ ـ كانون الثاني يناير ـ 2002، السنة الحادية والعشرون، ص 22

4 المرجع نفسه، ص 22

3. الصلة بين النبـــــــــــر والتنغيـــــــــــــم

هناك صلة وثيقة بين النبر والتنغيم إلاّ أنّ الفرق بينهما. يكمن في أنّ النبر ضغط على الكلمة المفردة أو في سياقها، في حين إنّ التنغيم تشكيل صوتي للجملة أو العبارة كلها والربط بين النبر والتنغيم يكمن في أنّ النبر وإن كان ضغطا على مقطع من مقاطع الكلمة فإنّ حصيلة النبر تشكل التنغيم، لذا من باب المجاز نطبق مصطلح التنغيم على النبر وعلى كل ظاهرة صوتية يتشكل من مجموعها ما يسمى موسيقى الكلام، كالسكتة والوقفة وغيرهما من أجل ذلك كانت علاقة النبر بالتنغيم وثيقة؛ لأنّه لا يحدث (تنغيم) دون (نبر) للمقطع الأخير مع الجملة التي تقع ضمنها الكلمة.[1]

خامسا: جمـــــاليات المفردة القرآنية

إنّ المفردات الجمالية موضوعة في الأصل اللغوي تعبيرا عن روائها وحسنها، وكذلك فإنّ القرآن اتخذ بعضها في صورة فنية أو تشبيه رائع، أو كناية بديعة، أو إسناد بليغ.[2]

وحينئذ يمكن أن ينظر لها وإلى أهميتها من وجوه ثلاثة:

أ. فهي تعبير عن مضمون جمالي مادي أو معنوي في وضعها اللغوي الأصيل.

ب. ودلالة على تلاحم المفردة مع سائر الجملة القرآنية في نسق بياني معجز، تتخذ لها إطارا جماليا آخر.

جـ. ثم إنّها الأداة في تصوير فني لألوان من الجمال اللفظي والمعنوي في صورة أو مشهد تأخذ الكلمة المستعارة بعدا جماليا إضافيا ومتنوعا.[3]

---

1 شذى معيوف يونس الشماع، مقال بعنوان الصوت وأثره في الدلالة، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد (9)، مجلد 13، تشرين 2002، ص 162

2 نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنارة جدة السعودية، ط1، 1412هـ /1991م، ص21

3 المرجع نفسه، ص 22

والذوق الأدبي الجمالي إذ يقرر بفطرته وبقواعده النقدية انتشار المفردات القرآنية فإنّه قادر على تقويمها تقويما جماليا بسب انتقائها الأروع الجمال الفني القرآني بعد أن وضعت في العربية التعبير عن ألوان الجمال المتشعبة.[1]

1. الجوانب الجمالية للمفردة القرآنية

أ.جمالية وضعية:

يقصد بها أنّ اللفظة الواحدة تحمل معنى جمالي في أصل اللغة، ولهذا اختارها القرآن للتعبير عن المفاهيم الإسلامية الجديدة التي يمكنها أن تزداد ضياء وبهاء بها مثل ما حمّلها من معانيه السامية بالقدر الذي تفي بأغراضه الفكرية والفنية، ولا ريب أنّ هذه المفردات تحمل جمالية لها فعاليتها في النفوس المرهفة الذوّاقة، مثل ما تحدثه أضدادها من أثار في التربية الجمالية، وإنّ عرض هذه المفردات (منغمة) في كثير من الأحيان تنمّي الحس الجمالي في تفهم القيم الإسلامية والالتزام بها واتباعها على المستويين الفكري والجمالي.

فحيثما تلون سورة أو جزء منها أو أنصتنا إليها فإنّ نفوسنا تسبح في عالمها الجمالي أو أذهاننا تقر في حس معانيها.[2]

وهذا ما نلاحظه وبكثرة وعمق في المفردات ذات الدلالة المعنوية الجمالية في آفاقها الإلهية والكونية الإنسانية الفسيحة.

2. قد يستقل لفظ واحد

وهذه خطوة أخرى في تناسق التصوير، أبعد خطوة من الخطوة الأولى، وأقرب لإلى قمة جديدة في التناسق. خطوة يزيد من قيمتها أن لفظا مفردا هو الذي يرسم الصورة، تارة بجرسه الذي يلقيه في الأذن وتارة بظله الذي يلقيه في الخيال وتارة بالجرس والظل جميعا.[3]

1 نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ، ص 22

2 المرجع نفسه، ص 23

3 سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشرق القاهرة، ط 10، 1423هـ / 2002 م، ص 93

3. مفردات تتعين نفسها لأداء وظيفة معنوية:

لا تستوفيه لفظة مرادفة أخرى في دقة معناها وشمولية، ويعرف هذا من وجودها في الجملة القرآنية التي تتسق مفرداتها مع بعضها للتعبير عن أدق المعاني باختيار أدق الألفاظ.[1]

4. مفردات موظفة لألوان جديدة من الجمالية:

يراد منها معناها الوضعي لسبب بلاغي وجمالي، وعندئذ يمكن أن تكتسي غالبا حالتين من الجمالية: واحدة من حقيقتها الوضعية، والثانية من دلالتها الجديدة المقصودة.

وإنّ نقل مفردات من مضمونها اللغوي إلى مضمون قرآني في صورة مجازية يسبغ عليها جمالا قدسيا وبهاء ربانيا آخر باعتبار أنّ القرآن صفة أزلية لله تعالى، كما يلبي مقصودا بيانيا في إعجاز الكلمة والجملة والنظم، وعندئذ تلتحم (آلية) المفردة باعتبارها حروفا منتقاة بلون جمالي جديد لأداء مفهوم معين يصاغ بصورة لا حدّ لها في المجاز والتشبيه والتمثيل ووجوه مختارة من البديع .[2]

5. مفردات موظّفة لألوان الصورة الجمالية في التشبيه والمجاز:

والمقصود هنا البحث عن الألفاظ التي خصها القرآن بهذا اللون الجمالي دون سواها حتى كانت محور صورة أخاذة رائعة.

فالقرآن اتخذ مفردات معينة لإقامة علاقات جمالية بينها وبين سائر الجملة أو الصورة القرآنية وهذا يوحي بشيئين:

أ. أهمية هذه اللفظة أو تلك في بناء صورة فنية أدبية عامة.

ب. جمالية اللفظة مفردة وبعد ضمها إلى رتل الألفاظ الأخرى لتكوين الصورة الفنية المطلوبة.[3]

---

1 نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنارة جدة السعودية، ط1، 1412هـ /1991م، ص28

2 المرجع نفسه، ص 30

3 المرجع نفسه، ص 33

سادسا: الفاصلة والسجع في القرآن

1. تعريف الفاصلة:

إنّ الفاصلة وسط أخواتها من الظواهر الإيقاعية في نهايات الجمل العربية، هي إثبات أنّ القرآن قد استعمل أرقى ما توصل إليه العرب من صور البيان الجميل، مع ما للقرآن من إعجاز خاص في استعمال اللغة، وهي كذلك إثبات أنّ القرآن خاطب فطرة الإنسان على حب الإيقاع والجمال الصوتي فكانت الاستجابة الكبرى في التاريخ لكتاب من كتب السماء.[1]

أ. لغة:

والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام وقد فصَّل النظّم. وعقد مفصّل، أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة.

ومثله الفصل والقضاء بين الحق والباطل، وقريب منه فصل من الناحية: أي خرج منه

ومنها: التفصيل والبيان

ومنها: الفَصْل واحد الفُصول، أي القطع.[2]

لمادة (فصل) في اللغة العربية عدد من المعاني المتلاقية ترادفا أو تضادا، ومنها الفصل: بونْ مابين الشيئين. والفصل من الجسد: موضع المفصل وبين كل فصلين وصل مثل ذلك الحاجز بين الشيئين.[3]

ب. اصطلاحا:

استخدمت الفاصلة اصطلاحا في عدد من العلوم منها:

1 السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية، مكتبة الآداب القاهرة، ط 1، 1420هـ/2000م، ص 49

2 ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الرحمن محمد قاسم النجدي دار صادر بيروت، ط 1، ج 11، 1992، ص 188

3 محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن دار عمار عمَّان، ط 2، 1421هـ/ 2000 م، ص 23

النحو:

الفصل عند ((البصريين)) بمنزلة العماد عند ((الكوفيين)) كقوله عز وجل ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ (32)﴾ الأنفال، فقوله فصل أو عماد.[1]

العروض:

أ. الفصل: كل عروض بُنيت على ما لا يكون في الحشو، إمّا صحة أو إعلالا، كمفاعل في الطويل.

ب. الفاصلة الصغرى: من أجزاء البيت هي السببان المقرونان، وهو ثلاث حركات بعد ساكن نحو: { قَتَلَتْ }، فإذا كانت أربع حركات بعدها ساكن مثل { قتلهم} فهي الفاصلة الكبرى.[2]

وفي علوم القرآن:

أواخر الآيات في كتاب الله – عز وجل– فواصل بمنزلة قوافي الشعر، جلّ كتاب الله– وحداتها فاصلة.[3]

ما الفاصلة ؟ ... الفاصلة هي آخر كلمة في الآية كقافية الشعر وقرينة السجع.[4]

فرق الإمام أبو عمرو الداني بين الفواصل ورؤوس الآي، فقال: أمّا الفاصلة فهي الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آي وغيرها وكل رأس آي فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين.[5]

تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل، لأنّه ينفصل عندها الكلام، وذلك أن آخر الآية

---

1 المرجع السابق، ص 23

2 محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن ، ص 23

3 نفسه، ص 24

4 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح مركز الدراسات القرآنية السعودية، ج 5، ص 1784

5 المرجع نفسه، ص 1784

فصل بينهما وبين ما بعدها ولم يسموها أسجاعا.[1]

فأما مناسبة الفواصل، فقوله تعالى ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ...(3)﴾ فصلت.

2. تعريف السجعة:

السجع ظاهرة معروفة في العربية، ولها جمالها إذا استعملت بلا تكلف، والأصل اللغوي للمصطلح يدل على الاستقامة والتوازن، وفي اللسان" سجع يسجع سجعا: استوى واستقام وأشبه بعضُه بعضا... والسجع: الكلام المقفى... وسجع تكلم بكلام له فواصل طفواصل الشعر من غير وزن.[2]

أ. لغة:

قال **أحمد بن فارس** " س، ج، ع، أصل يدل على صوت متوازن، ومن ذلك التسجيع في الكلام وهو أن يؤتي به وله فواصل كفواصل الشعر ..." [3]

وهو الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على روي واحد، وجمعه أَسْجَاعٌ، وأَسَاجِيعٌ، وهو مأخوذ من قولهم: سَجَعَت الحمامة، وسَجَعَ الحمام هو هديله وترجيعه لِصَوْتِ.[4]

ب. اصطلاحا:

الأسجوعة أو السجعة فتتكون في السجع؛ كما جاء في قول سطيح الكهان لربيعة بن نصر ملك اليمن في تفسير رؤياه:" رأيت حُمَمَة، خرجت من ظلمة، فوقعت في الأرض فأكلت منها كلّ ذاتِ جُمجمة"؛ فكلمات: حممة، وظلمة، وتهمة، وجمجمة، كل منها أسجوعة، فالسجع على هذا هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر.[5]

---

1 عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية،المكتب الجامعي الحديث، كلية التربية جامعة الاسكندرية، ط 1، 1420هـ/1999م، ص 9

2 السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية، مكتبة الآداب القاهرة، ط 1، 1420هـ/2000م، ص 58

3 المرجع نفسه، ص 59

4 ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الرحمن محمد قاسم النجدي دار صادر بيروت، ط 1، ج 7، 1992، ص 128

5 المرجع نفسه، ص 13

3. هل يجوز إطلاق السجع على الفواصل؟:

أ. **رأى فريق من العلماء والباحثين:** عدم جواز إطلاق صفة السجع على الفواصل التي هي رؤس الآيات:

خلافٌ، الجمهور على المنع؛ لأنّ أصله من { سجع الطير} فشرِّف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل، ولأجل تشريفه عن المشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك، لأنّ القرآن من صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها .[1]

قال الرماني في ((إعجاز القرآن)) " ذهب الأشاعرة إلى امتناع أن يقال في القرآن سجع، ثم يحال المعنى عليه، والفواصل التي تتبع المعاني، ولا تكون مقصودة في نفسها"، قال: ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيب.[2]

قال **ابن دريد:** " سجعت الحمامة معناه: ردّدت صوتها"

قال **القاضي:** " وهذا غير صحيح ولو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك الإعجاز، ولو جاز أن يقال: هو سجع معجز، ولجاز أن يقولوا شعر معجز، وكيف والسجع معا كان يَأْلَفُه الكهان من العرب ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر؛ لأنّ الكهانة تنافي النبوّة، بخلاف الشعر وقد قال ﷺ " أسجع كسجع الكهان؟ فجعله مذموما".[3]

ب. ورأى فريق آخر من العلماء والباحثين: أنّه يجوز إطلاق صفة السجع على فواصل الآيات القرآنية لا غضاضة في ذلك لأنّ السجع من الأجناس التي يقع فيها التفاضل في البيان والفصاحة كالتجنيس والالتفات وما شابه ذلك من الوجوه التي تعرف بها الفصاحة،

1 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 5، ص 1787

2 المرجع نفسه، ص 1787

3 المرجع نفسه، ص 1788

ويبنون الأمر في ذلك على تحديد معنى السجع عند أهل اللغة فهو { موالاة الكلام على وزن واحد}.[1]

والذي يجب أن يحرر في ذلك أن يقال: أن الأسجاع حروف متماثلة في مقطع الفواصل، والفواصل على ضربين: ضرب يكون سجعا وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع.

وضرب لا يكون سجعا وهو ما تقابلت حروفه في المقاطع ولم تتماثل، وإن كان من الثاني فهو المحمود حتى يكون متكلفا يتبعه المعنى، فإن كان من القسم الأول فهو المحمود الدال على الفصاحة وحسن البيان، وإن كان من الثاني فهو مذموم مرفوض.[2]

فأما القرآن فلم يرد فيه إلاّ ما هو القسم الأول المحمود لعلوه في الفصاحة، ومثّل للنوع الأول وهو المتماثل المحمود بقوله تعالى ﴿ **وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (5)**﴾ وقوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12)**﴾ .[3]

ولعل الذي دعا منكر السجع في القرآن لرأيهم هذا تنزيههم إياه عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروى عن الكهنة وغيرهم، وهذا غرض من التسمية قريب، والحقيقة أنّه لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره من الكلام في كونه مسجوعا... ولا فرق بين الفواصل التي تتماثل حروفها في المقاطع وبين السجع.[4]

1 عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص 17، 18

2 المرجع نفسه، ص 18

3 المرجع نفسه، ص 18

4 المرجع نفسه، ص 19

4. أنماط الفاصلة القرآنية

أ. التوازي:

التوازي بمفهومه البلاغي – وهو اتفاق أواخر القرائن في الوزن والروي– سمة واضحة في الفواصل القرآنية، وهو بما يحمل من توافق صوتي بإعادة القالب الصوتي الأخير، وتكرار حرف الروي يؤدي إلى إثراء التعبير بهذا الرنين الموسيقي المحبب الذي تنشط له النفس، ولا يقف البيان القرآني المعجز عند هذا الحد، بل يزيد عليه في بعض المواضع لزوم ما لا يلزم. وبعض المحسنات الصوتية الأخرى مثل الفواصل الداخلية ونسق التعبير.[1]

والتوازن بمعنى آخر هو أن تتفق الفاصلتان وزنا وتقفية ولم يكن ما في الأولى مقابلا لما في الثانية في الوزن والتقفية.[2]

ومما ورت فيه الفواصل القرآنية متفقة الأواخر في الوزن والتقفية في سورة الذاريات قوله تعالى:

﴿ فَالْحَامِلاتِ وِقْراً (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً (3) ﴾

﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً(4) ﴾

﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (28) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29)

﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (36) ﴾

وقوله تعالى في سور أخرى:

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً (14)﴾ النبأ

﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً (33)﴾ النبأ

---

1 عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص 186، 187

2 السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية، ص 59

﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (16) ﴾ عبس

﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً (27) وَعِنَباً وَقَضْباً (28)﴾ عبس

﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (22) ﴾ عبس.

ومما وردت فيه الفواصل القرآنية متفقة الأواخر في الوزن والروي، وزادت عليه لزوم مالا يلزم محدثة نوعا من الجناس الصوتي البديع :

﴿ فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16)﴾ التكوير

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْأِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)﴾ العلق

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2)﴾ الناس .[1]

ومما ورد في البيان القرآني إلى الفواصل قوله تعالى:

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) ﴾ البينة

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (1) ﴾ الهمزة .[2]

وقد يأتي القرآن الكريم بالقرينة على نسق قرينة سابقة عليها في ترتيب الكلمات مع اتفاق أواخر القرائن في الوزن والروي . ومن ذلك قوله عز وجل:

﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمّاً (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً (20) ﴾ الفجر

﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً (5) ﴾ العاديات.[3]

1 عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص 187

2 المرجع نفسه، ص 188

3 المرجع نفسه، ص 188

ب. التوازن:

وهو أن تتفقا من حيث الوزن دون التقفية[1]، نحو:﴿ (4) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6)﴾ توازن الفواصل في مصطلح البلاغيين مقصود به اتفاق أعجاز القرائن في الوزن دون الروي، إذا كان اتفاق الوزن والروي في بعض الفواصل يعطي هذا الثراء الموسيقي، فإنّ الاحتفاظ بالوزن، والتخلي عن الروي في بعض الأحيان يكون له من الحسن مثل سابقه، إذا حدثت المراوحة بينهما، باعتبار الأذن على نهاية صوتية واحدة لكل قرينة قد يفقدها عنصر المفاجأة التي توقظ النفس وتنبه الذهن، ولا نريد بذلك أن نثير مناقشة حول الروي في الشعر وأهميته أو قيمته الفنية ولكنا نقر هنا أنّ النمط الأعلى للبيان المتمثل في القرآن الكريم يلتزم رويا واحدا لكل فواصله، إنّما يلتزم به حين يكون التزامه أروع وأعجب، ويتخلى عنه حين يكون التخلي عنه لازمة لكسر الرتابة وتحقيق التنوع النغمي.[2]

نريد أن نعرض بعض الفواصل المتوازنة التي يتحقق فيها الوزن دون الروي، والملاحظة أنّ هذا اللون أقل شيوعا من الألوان الأخرى، وقد نلاحظ أنّ التعبير القرآني يصحب ذلك في بعض المواضع بتكرار أصوات سابقة أو استخدام أصوات متقاربة المخارج، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الذاريات:

﴿(4) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6)﴾ .

وفي سور أخرى قوله تعالى:

﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً (26)﴾ عبس

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً (21) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً (22)﴾ الفجر

﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)﴾ الغاشية

1 السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، ص 59

2 عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص 189

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5) ﴾ القارعة.[1]

جـ. المطرف:

وهو أن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقا في حروف السجع.[2] ومثال على هذا في سورة الذاريات قوله تعالى:﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) ﴾.

التطرف في مصطلح البلاغيين ما اتفقت فيه الأعجاز في الروي دون الوزن، والتعبير القرآني حين يستخدم هذه السمة في الفواصل لا يكتفي بمجرد التشابه في حروف الروي، ولكنك تقع فيه على وسيلة مصاحبة للروي هي ما يمكن أن نسميها { التشابه المقطعي }، فالفواصل التي تتفق في الوزن تتفق في أكثر المقاطع، ويقع الخلاف بينهما في مقطع واحد غالبا لتحقيق التنوع النغمي الذي أشرنا إليه من قبل. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَاباً (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً (28)﴾ .[3]

فالقرينتان تنتهيان بلفظين مشتركين في الروي دون الوزن كما يلاحظ البلاغيون، ولكنا نزيد عليهم أن التعبير القرآني يحقق في هذا النوع لوناً من التناسب أو التشابه المقطعي، فاللفظة الأخيرة من القرينة الأولى تتكون من مقطع قصير(صامت + صائت طويل) هو{حـ} ومقطع طويل (صامت + صائت طويل) هو { سا }، ثم مقطع طويل آخر (صامت + صائت طويل) هو { با}. واللفظة الأخيرة من القرينة الثانية تشترك من اللفظة الأولى في المقطعين الأخيرين فالمقطعين الأخيرين في الثانية طويل يتكون من (صامت + صائت طويل) وهما { ذا }، { با } وتختلف اللفظتان(حسابا) و(كذابا) في المقطع الأول فقط فهو في الثانية (طويل) ويتكون من صامت + صائت قصير + صامت في اللفظة الثانية بعد

1 المرجع السابق، ص 190

2 السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، ص 59

3 عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص 190

الصائت القصير. ولعل هذا يفسر عدول القرآن الكريم عن استخدام المصدر الشائع للفظة كذب وهو (تكذيب) واستخدام (كذّابا)بدلا منه.[1]

وقد يحدث العكس فتكون الزيادة في اللفظة الأخيرة من القرينة الأولى كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً (25) جَزَاءً وِفَاقاً (26)﴾ النبأ، فاللفظة الأخير من القرينة الأولى تتكون من ثلاثة مقاطع طويلة، والثانية تتكون من مقطع قصير ومقطعين طويلين.[2]

وهذا من الإعجاز في التعبير القرآني الذي يتمثل في اختلاف الكلمة الأخير في كلتا القرينتين في الوزن، ولكنها تتفقا اتفاقا تاما في المقاطع.

د. الترسل:

ونعنى به عدم التقيد بوزن ولا روي في الفواصل، وهو أقل السمات ظهورا في القرآن، ولكن البيان القرآني الأعظم لا يتركه عاطلا دون تحقيق قدر كبير من الانضباط الموسيقي يتمثل في إتقان المقاطع وتطابقها تطابقا تاما في كثير من الأحيان أو التناسبها وتشابهها في أحايين أخرى.[3]

فمن الترسل في الفواصل الذي اتفقت مقاطعه وتطابقت تطابقا تماما في قوله تعالى من سورة الذاريات ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (7) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (8) ﴾

ومن الفواصل التي تقاربت فيها المقاطع وتناسبت دون أن تتطابق تطابقا كاملا قوله تعالى: ﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً (16) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً (17) ﴾ .

عـمَدَ القرآن الكريم لهذا الاختلاف الطفيف لأجل تحقيق التنوع الموسيقي.

1 المرجع السابق، ص 190

2 عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية ، ص 191

3 المرجع نفسه، ص 193

سابعا: العـــــدول الصوتي

1. تعريف العـــــدول:

أ. لغة:

عِدل الشيء نظيره ... والعَدْل أن تعدل الشيء عن وجهة فتميله وعَدَلْتُ الشيء أقمته حتى اعتدل... وعدلت الدابّة إلى كذا: أي عطفتها فانعدلتُ.[1]

والانعدال: الانعراج، قال ذو الرِّمة:

وإنّـــــي لأحنـــي الطّـــرفَ من نَحْـــوِ غَيْرِهـــا

حيـــاءً ولـــو طـــاوعتُه لـــم يُعـــادِل.[2]

ب. اصطلاحا:

ذكر ابن الأثير ((320هـ)): أنّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلاّ لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلاّ العارف برموز الفصاحة والبلاغة فإنّه من أشكال ضروب على بيان وأدقها فهما، أغمضها طريقا.[3]

والعدول في معناه الاصطلاحي هو الانتقال من سياقها المألوف الاعتباري إلى سياق جديد خلاف الظاهرة، مما يثير التساؤل ويلفت النظر والانتباه.[4]

ومن خلال اكتشاف أصول هذا المصطلح لدى ابن الأثير يتجلى عمق ما وصل إليه البحث في خصوصية المصطلح بالانتقال من معنى إلى معنى، لا يتوصل إليه إلاّ المبرز في معرفة البلاغة والفصاحة، والغائص في أعماق أسرارها، والمنقب عن ذخائرهما لاعتبار العدول من أشكال ضروب علم البيان، لأنّه دقيق الفهم غامض الطريقة.[5]

---

1 الخليل بن أحمد، كتاب العين، من مادة (ع د ل)

2 المرجع نفسه، ص 40

3 حسن حميد فياض، العدول في السياق القرآني، جامعة الكوفة العراق، ط1، 1429هـ/ 2008 م، ص 5

4 المرجع نفسه، ص5

5 المرجع نفسه، ص 6

العدول الصوتي:

العدول الصوتي هو الخروج والميل عن قواعد اللغة المثالية، والمثالية تكون في الصوت المفرد، وفي الصيغ الصرفية وفي تركيب الجمل، ولقد وضع اللغويون والنحاة قوانين عامة للكلام العربي وفق اللّغة المثالية، { وانتقل الأمر منهم إلى البلاغيين، فنظروا إلى النحو باعتباره العمل الأساس وتأدية أصل المعنى }، وإذا كان النحاة { قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي، فإنّ البلاغيين ساروا في اتجاه آخر حيث أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه المثالية والعدول عنها في الأداء الفني.[1]

يعد العدول والخروج عن الاستعمال العادي عند العرب القدامى مظهرا من مظاهر الشجاعة، حيث أطلق عليه **ابن جني** { شجاعة العربية } دلالة على ما تتسم به العربية من مرونة وطواعية في التعبير، حيث يقول: { ومن المجاز كثر من باب الشجاعة في العربية من الحذف والزيادات والأخير والحمل على المعنى والتحريف }.[2]

إنّ معرفة القارئ بقواعد اللغة من جهة وبالقراءات القرآنية من جهة أخرى تمكنه من تحديد العدول في النصوص الأدبية عموما وفي النص القرآن على وجه الخصوص، فهو عندما يصادف كسرًا لنظام اللّغة في ذهنه يحدث في نفسه إحساسا بالإعجاب والمتعة.[3]

يتوخى المبدع من خلال العدول اللّغوي تحقيق نوع من أنواع الجمال الفني، فلا خلاف في أنّ القراءات القرآنية توفيقية من الله عز وجل أخذت سماعا عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في تعدادها رحمة وتيسر للعبادة، والعدول لا يتجاوز ما ورد في القراءات السبع أو العشر، أمّا القراءات الشاذة فتصلح للاستشهاد ولا تصلح للعبادة.[4]

---

1 محمد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر،1432 / 1433 /2011 2012، ص 97

2 المرجع نفسه، ص 98

3 المرجع، نفسه، ص 98

4 المرجع نفسه، ص 99

الفصل الثاني:

جماليات الإيقاع الصوتي في سورة الذّاريات دراسة تطبيقية

أوّلا:دراسة تطبيقية للتكرار الصوتي في سورة الذّاريات

ثانيا: جماليات المقاطع الصوتية في سورة الذّاريات دراسة تطبيقية

ثالثا: النبر والتنغيم في سورة الذّاريات

رابعا: جماليات المفردة القرآنية في سورة الذّاريات

خامسا: 1. جماليات الفاصلة في سورة الذّاريات

2. التسجيع والترسل في سورة الذّاتريات

سادسا: العدول الصوتي في السورة المدروسة

أوَّلا : جماليات التكرار الصوتي في سورة الذاريات

" يعد التكرار ظاهرة من الظواهر الصوتية البارزة في اللغة العربية، باعتبارها وسيلة بلاغية يعبر بها عن موقف ما، أو حالة شعورية معينة ومن ثم إمكانية تجسيد ذلك الموقف ومعرفة تلك الحالة الشعورية ".[1]

وتمثل هذه الظواهر في توزيع الحروف في سورة الذاريات وتكرارها، وكذلك الكلمات والجمل والقوالب الصوتية المختلفة، وما يصحب ذلك من دلالات متعددة، وسنحاول الآن أن نتبع هذه الظاهرة وآثارها في سورة الذاريات.

1. تكرار الصوت بعينه

ونعني بها تتبع دلالات بعض الحروف، وكيفية توزيعها في السورة المدروسة، وما تحدثه هذه الظاهرة من المعنى على الجرس الموسيقي.

وعلى هذا انطلاقا من " الفكرة القوية قد تترجم بأصوات قوية والفكرة الهادئة قد تترجم بأصوات رقيقة " [2]

وما يلفت انتباهنا في سورة الذاريات هو تكرار صوتي (الميم والنون) فهذا التكرار أضفى عليها ترنيمات إيقاعية متناوبة بين الارتفاع والهبوط على وفق الأحداث التي تحكيها الآيات بحشوها وفواصلها، بما تعمله من صفات تتمثل في الحركة المتقلبة للكفار وعدم الاستقرار والإصرار على العناد وتكذيبهم للأنبياء، وقد ساعدا كذلك في تصوير مشاهد المحسنين القانتين لربهم أن لهم ما يوعدون من رزق ونعيم.

2. تكرار المدود (الصوائت)

ويتمثل هذا في تكرار الصوائت الطويلة والمتمثلة في (الألف، الواو، الياء).

---

1 الأخضر بلخير، في التراكيب اللغوي لنقائض جرير والفرزدق، لرسالة ماجستير، جامعة باتنة،ص 44

2 بوخ بوجملين، الرواية الثلاثة لمحمد البشير الإبراهيمي، دراسة دلالية، رسالة ماجستير، جامعة باتنة 1994، ص 36

وهو ظاهرة لغوية تختص بها اللغة العربية دون غيرها من اللغات الإنسانية الأخرى، وهذا يرجع إلى خفة تلك الحروف وسعة مخارجها، ثم لكونها مألوفة باعتبارها وليدة الحركات التي يكاد يخلو منها لفظ من الألفاظ.

كما أنّ هذه المدود تناسب التعبير عن الأسى والحنين والأنين، وتعد قيمة فنية جمالية تتمثل في النغمات الموسيقية التي تهز السامع وتأثر فيه وهذا بفضل خصائصها الصوتية الجميلة، ونحاول الآن أن نتقصى المواقع التي جاء فيها تكرار هذه المدود لنرى ما أحدثته من وقع في المعنى، ويتجلى هذا في قوله تعالى ﴿ **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (4) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6)**﴾ ؛ فهذه الإيقاعات "القصيرة السريعة، بتلك العبارات الغامضة الدلالة تلقي في الحس إيحاءا خاصا وتلقي ضلا معينا يعلق القلب بأمر ذي بال، وشان يستحق الانتباه فهو إيقاع واحد مطرد ذو نغمات متعددة ولكنها كلها تؤلف ذلك الإيقاع وتطلق ذلك الحداء، الحداء بالقلب البشري إلى السماء"[1]

جاء تكرار هذه المدود الطويلة السريعة ليثبت قسم الله عز وجل بالرياح المثيرات للتراب والسحب الحاملات للماء والسفن التي تجري في البحر بسهولة ويسر والملائكة التي تقسم أمر الله في خلقه؛ للدلالة على أنّ وعد الله من بعث وحساب وثواب على الأعمال كائن لا محالة.[2]

وقد تكررت هذه الظاهرة في سورة الذاريات في مواضع عدة، فهاهي في موضع آخر تعبر عن إيقاع هادئ يحكي لنا حالة الاسترخاء والنعيم الذي سيناله المتقون الأخيار، فكثر مد (الواو والياء) ليمثلا بطولهما المد الزمني للاسترخاء والاطمئنان النفسي ونجد هذا في قوله تعالى ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (15)**﴾ .

1 ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن،دار الشروق، ط 11، 1405هـ/ 1985م، ج 6، ص 3930

2 المرجع نفسه، ص 3931

3. تكرار القوالب الصوتية

وهي أبرز الظواهر البلاغية المعجزة التي تتميز بها لغة القرآن الكريم عن غيرها من اللغات، وما تحدثه هذه الظاهرة من جرس موسيقي تفزع له الآذان وتنشرح له الصدور وتشرئب له القلوب، مما جعل القرآن الكريم سهل الحفظ سلس النطق عند ترتيله.

ونجد تكرار القوالب الصوتية التي تطابقة حركاتها وسكناتها وطولها في سورة الذاريات في قوله تعالى ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1)﴾ ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (2)﴾ ﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3)﴾ ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (4)﴾ ، ولننتقل الآن إلى تكرار آخر لكن مع تغيير بسيط على مستوى الصوامت والصوائت وذلك في قوله تعالى﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5)﴾ ﴿ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6)﴾

4. تكرار اللازمة

واللازمة كما عرفها البعض هي آية تكررت مرات على مدى السورة في إيقاعات مختلفة لتعمل على ربط الإيقاعات بتلك اللاحقة، إلى أن تأتي اللازمة التالية... وهكذا.

وهذا النوع من التكرار غير موجود في السورة المدروسة سورة الذاريات.

ثانيا: دراسة تطبيقية لجماليات المقاطع الصوتية في سورة الذاريات

المقاطع الصوتية هي الركيزة الأساسية لبناء الوحدات التركيبية أو الأشكال الصوتية عند علماء اللغة، لا يتم تقطيع الكلمات إلاَّ به، بناء على قواعد إيقاعية معينة، حيث يعد المقطع الجزء الأساس في علم الأصوات إذ يتم تقطيع الكلمات أولا إلى مقاطع، ويتم التمييز بين المقاطع القصيرة منها والطويلة، ومن ثم يتم تجميع هذه المقاطع بناءا على أسس إيقاعية معينة، حيث يعتبر المقطع وحدة بنيوية ضرورية لتفسير بعض القواعد الصوتية في اللغة العربية،ولهذا يرتكز عليها النص القرآني في خلق الانسجام بين الآيات، " ليست الكلمة العربية إلاَّ مجموعة من المقاطع الوثيقة الاتصال، التي لا تنفصل

أثناء النطق والتي تظل متميزة واضحة في السمع الذي يساعد بلا شك على تحديد المعنى ".[1]

ففي بعض الأحيان يصعب تحديد معالم الكلمة ومعرفة أين تبتدئ وأين تنتهي، ولذلك يجب تقسيمها إلى مقاطع، لأنَّ تحديد الكلمات يقوم على أسس معقدة، فالكلمة العربية تتألف في حالتها المجردة من أصوات مقطعية رتيبة تأتي الواحدة منها بجانب الأخرى[2]

1. جدول يظهر التنوع المقطعي لسورة الذاريات

رقم الآية	عدد مقاطع صغيرة	عدد مقاطع متوسطة		عدد مقاطع طويلة	
	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح ص	ص ح ص ص
01	2	3	2	/	/
02	2	3	2	/	/
03	2	3	2	/	/
04	2	4	1	/	/
05	4	2	4	/	/
06	3	3	2	/	/
07	3	3	2	/	/
08	4	6	1	/	/
09	2	4	/	/	/
10	2	2	1	1	/

1 ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني لنشر والتوزيع، بيروت، ط2 / 1981، ج1، ص70

2 المرجع نفسه، ص70

/	1	2	4	3	11
1	/	1	4	4	12
/	2	1	4	4	13
/	2	3	6	6	14
/	1	3	5	4	15
/	1	7	7	9	16
/	1	3	4	5	17
/	1	1	5	3	18
/	1	3	7	4	19
/	2	3	3	3	20
/	1	2	3	5	21
/	2	3	2	6	22
/	1	2	11	9	23
/	1	3	5	5	24
/	1	5	8	9	25
/	1	3	3	9	26
/	1	2	4	7	27
/	1	6	6	11	28
/	/	3	10	13	29
/	1	4	4	11	30
/	2	2	4	5	31
/	1	5	5	3	32

/	1	1	5	5	33
/	1	/	6	7	34
/	1	4	5	4	35
/	1	3	7	4	36
/	1	7	6	8	37
/	1	6	6	7	38
/	1	3	5	8	39
/	2	4	4	12	40
/	1	6	5	3	41
/	1	2	8	10	42
/	1	4	4	8	43
/	1	1	9	13	44
/	1	6	3	7	45
/	1	3	7	6	46
/	1	4	6	8	47
/	1	3	5	4	48
/	1	1	10	8	49
/	/	4	7	8	50
/	/	4	8	14	51
/	/	8	11	10	52
/	/	3	5	5	53
/	/	2	4	8	54

55	4	8	1	1	/
56	6	7	2	1	/
57	6	7	2	1	/
58	6	6	1	2	/
59	13	7	7	1	/
60	8	6	3	1	/
المجموع	374	324	179	51	1
النسبة المئوية	%40.26	%34.88	%19.27	%5.49	%0.11

دائرة نسبية للمقاطع الصوتية في سورة الذاريات

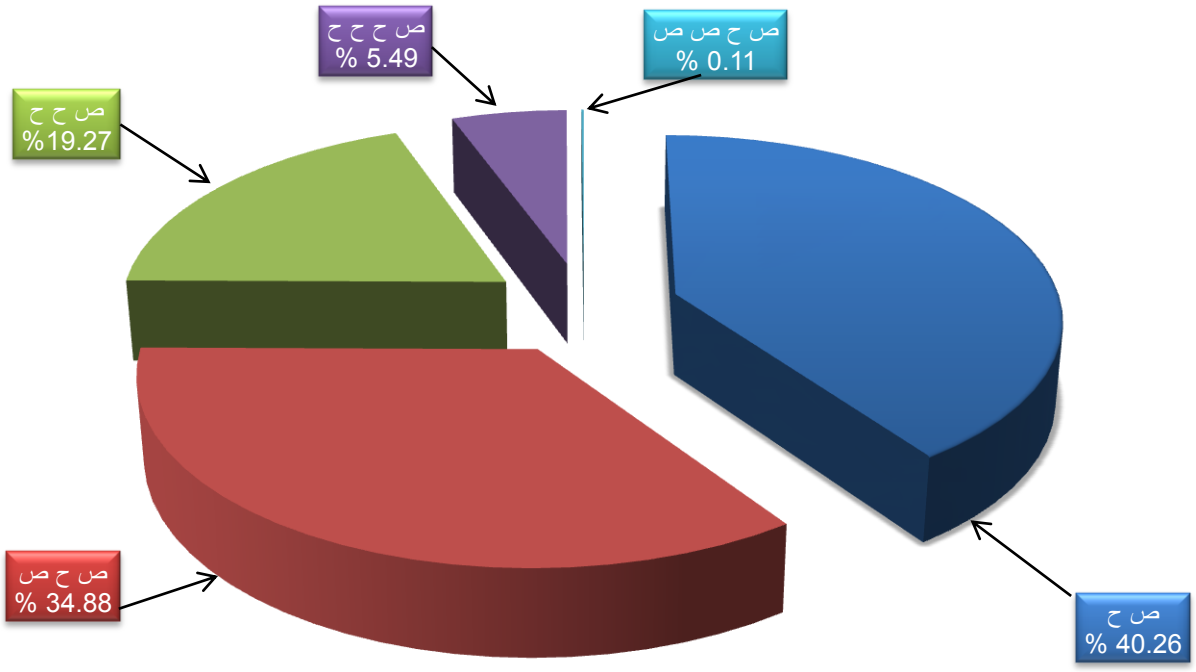

2. دراسة تحليلية شكلية للمقاطع الصوتية في سورة الذاريات

إن ظاهرة المغايرة الصوتية موجودة في التعبير الأدبي لمختلف اللغات الإنسانية، ومنها اللغة العربية، وقد وظفها النص القرآني بوصفها خصوصية أسلوبية تسهم في شد انتباه المتلقي بغرض التأثير فيه، وقد رصد البحث هذه الخصوصية في سورة الذاريات التي أفادت من كثافة المقاطع الصغيرة (ص ح) بنسبة فاقت 40.26% وهي ما تسهم في إظهار انسيابية الأصوات وأثرها التنغيمي المنسجم مع الألوان الموسيقية التي تنتجها الأصوات المحيطة به فتتشكل على إثرها نغمات متباينة بصورة ارتفاعات وانخفاضات تفرض وجودها المنسجم في ثنايا السورة، بوصفها وحدات غير مقطعية تسهم في شد انتباه المتلقي اتجاه البنية الدلالية.

أما المقاطع المتوسطة المغلقة فقد بلغت نسبتها 34.88% ، في حين أنَّ المتوسطة المفتوحة لا تتعدى نسبتها 19.27%، أما المقاطع الطويلة المغلقة فقد بلغت5.49 % أما الطويلة المفتوحة لا تتجاوز نسبتها0.11%.

3. دلالة المقاطع الصوتية في سورة الذاريات

من خلال تتبعنا للحركة المقطعية في سورة الذاريات، لمسنا مدى الدقة في تلاؤمها، وتناسقها، وتآلفها، وما هذا الانسجام من النظام إلاَّ من معطيات الإيقاع في هذا النص المدروس، هذه الإيقاعات التي نلمسها، ونتحسسها لا بدأن تكون قد نبعت من تناسق المقاطع الصوتية بجماليات لا متناهية، حيث كانت البنية الصوتية مبنية على المقاطع القصيرة (ص ح)، والمقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص)، والمقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح)، وإنّ اختلاف توزيع المقاطع المسيطرة على السورة، باختلاف الموقف والغرض، فجاءت المقاطع الصوت متناغمة مع المعنى، وهذا لأنّ الحروف شاركت الحركات في المحاكاة،" هي الأصوات التي يكون بينها وبين الحدث نوع من

التطابق أو التجانس الصوتي للحدث"[1]، ولهذا جاءت المقاطع الصوتية متناغمة مع المعنى، فحيثما كان السياق مصوراً أو متحدثاً عن فعل شديد أو حركة سريعة، وجدنا مقاطع سريعة شديدة (ص ح) و(ص ح ص)،كما في قوله تعالى: ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (4) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6)﴾ ، فهذه الإيقاعات السريعة بتلك العبارات الغامضة الدالة عن الريح التي تذرو الغبار، وتسير المركب في البحار، وعن السحب التي تحمل مياه الأمطار، وعن السفن الجارية على سطح الماء بقدرة الله عز وجل، وعن الملائكة المكلفين بتدبير شؤن الخلق ؛واقسم بهذه الأمور الأربعة على إنّ الحشر كائن لا محالة، وأنّه لابد من البعث والجزاء.[2]

وما يكاد القسم الأول ينتهي حتى يعقبه قسم آخر بالسماء فجاءت مقاطعها الصوتية بإيقاع سريع وجميل (ص ح)،(ص ح ص)؛ كي تبين جمال السماء التي أقسم بها الله عز وجل في قوله ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (7)﴾ فأقسم الله بها على أمر،﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (8)﴾ ... لا استقرار له ولا تناسق فيه، قائم على التخريصات والظنون، ولا على العلم واليقين.[3]

وحيثما كان السياق يتحدث عن شيء عظيم، وجدنا مساحة التضخيم والتفخيم من خلال مقاطع صوتية متوسطة مفتوحة وطويلة (ص ح ح) و(ص ح ح ص)، وهذا مايدل على أنَّ النص القرآني انتقل من سياق إلى سياق آخر وهو الحديث عن كفار مكة، المكذبين بالقرآن وبالدار الآخرة، فبينت حالهم في الدنيا ومالهم في الآخرة، حيث يعرضون على نار جهنم، فيصلون عذابها ونكالها في قوله تعالى ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (10) الَّذِينَ هُمْ فِي

1 عنتر مخناش، البنية اللغوية في المكي والمدني من القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف، 2012/2011، ص28

2 ينظر : سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص 3930

3 ينظر: المرجع نفسه، ص 3930

غَمْرَةٍ سَاهُونَ (11) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (12) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (13) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (14)﴾ ؛ وجاءت هذه المقاطع الصوتية في الآيات بالتضخيم والتفخيم لأنَّ الله تعالى يستهدف أمرا واضحا في سياقها كله لربط قلوب البشر بالسماء ؛ وتعليقه بغيب الله المكنون وتخليصه من أوهاق[1] الأرض، وإطلاقه من كل عائق يحول بينه وبين التجرد لعبادة الله والانطلاق إليه جملة والفرار إليه كلية استجابة لقوله ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (50) ﴾ وتحقيق إرادته في عباده ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) ﴾، وقد وردت إشارات سريعة إلى حلقة من قصة إبراهيم ولوط وقصة موسى وقصة عاد وقصة ثمود وقصة نوح.[2]

وفي ذكره سبحانه وتعالى قصة إبراهيم ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24)﴾ تفخيم للحديث وتنبيه على أنّه ليس من علم الرسول صلى الله عليه وسلم وإنّما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم، لأنّه في الأصل مصدر ضافة، وقيل: تسعة عاشرهم جبريل، وقيل: ثلاثة جبريل وميكائيل وملك ثالث معهما، وجعلهم ضيفا لأنهم كانوا في حسبانه كذلك، وأكرمهم إبراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وعجل لهم القرى أو أنّهم في أنفسهم مكرمون، فجاءت المقاطع الصوتية في هذه الآية محصورة بين السرعة والبطء حيث تنوعت المقاطع بين القصيرة والطويلة وتارة المغرقة في الطول المقفلة (ص ح ح ص).[3]

---

1 أوهاق في معجم المعاني الجامع: جمع **وَهَقَ**(اسم)، **الوَهَقُ**: الحبل في أحد طرفيه أنشوطة يُطرح في عنق الدّابة والإنسان حتى يؤخَذَ، **وهق** (فعل)، **وهق** الشيء عنه: حبسه، **وهق** فلانا: جعل **الوهق** في عنقه وأعلقه به.

2 سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص 3932

3 ينظر: أبو القاسم جار الله محمود عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، تحقيق خليل مأمون، دار المعرفة بيروت لبنان، ط 3، 1430هـ / 2007م، ص 1052

أمّا في الإشارة لقصص الأنبياء فكانت الإشارة في بقية هذه القصص لتصديق وعد الله الذي أقسم عليه في أول السورة ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6)﴾ ،والذي أشار إليه في ختامها للمشركين ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلا يَسْتَعْجِلُونِ (59) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (60)﴾ فكانت المقاطع الصوتية فيها بطيئة نوعا ما فانحصرت المقاطع فيها بين المتوسطة المغلقة (ص ح ص)، والمغرقة في الطول المغلقة (ص ح ح ص).

فمقاطع سورة الذاريات جاءت أغلبها سريعة تتمثل في المقاطع الصغيرة والمتوسطة المغلقة وهذا لدلالة على قدرة الله عز وجل في التصرف في خلقه وان وعده إليهم صادق، فهذا جواب قسم أي: إنَّما توعدون من الثواب والعقاب لكائن لا محالة.[1]

ثالثا: النبر والتنغيم في سورة الذاريات دراسة تطبيقية

يعد كل من النبر والتنغيم من الظواهر الصوتية التي تمثل عنصرا مشتركا بين جميع اللغات " طبيعة الحال لا تخلو أية لغة (طبيعية) من النبر والتنغيم فهما يتحققان في أي كلام منطوق في أي لغة من اللغات الحية واللغة العربية كانت قديما ومازالت حديثا إحدى اللغات الحية فمن الطبيعي أن يوجد بها نبر قديما كما يوجد بها حديثا "[2]

1. النبر في سورة الذاريات دراسة تطبيقية :

هو قوة التلفظ النسبية التي تعطي للصائت في وكل مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة، والنبر أنواع عدة وهذا التنوع ناتج عن الجهد المبذول في نطق المقطع المنبور ولكل علامته في الكتابة الصوتية ورمز يتميز به عن غيره.

---

1 ينظر: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة بيروت لبنان، ط 4، 2007م، ص 1404

2 ينظر: محمد صلاح الطالع، قضايا أساسية في ظاهرة التنغيم في اللغة العربية –عنوان مقال المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت عدد 67، سنة 1999، ص 10

وله الأثر الكبير في تحديد أنماط وأنواع الجمل كما له الأثر على مستوى المفردات وهذا من خلال دراستنا لسورة الذاريات ففي قوله تعالى ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1) ﴾ وقوله ﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (4)﴾ حيث نجد أنّ الكلمات (الذَّارِيَاتِ، الْمُقَسِّمَاتِ) جاءت منبورة والنبر فيها وقع على حروف (ذ، س) حيث إنّ القارئ يوضحها على مستوى الأصوات الأخرى في الآية مما يزيد في وضوح المعنى وقوة القسم الذي أقسم به الله تعالى وهي الرياح وكذلك ليبين أن الأرزاق بيد الله عزّ وجل؛ وإذا كان أثره الدلالي على مستوى المفردات فإنّ هذا الأثر يتجلى أكثر على مستوى التراكيب حيث يساعد في تحديد أنماطها فالموقع الذي عليه نبر يحدد نوع النمط الجملي.

فالنبر يقع على ضمير المتكلم في كلا الشرطين فيتوجه بهذا معنى النفي إلى الضمير خاصة دون أن يتوجه إلى نفي مجموعة الجمل كما هو الشأن مع الأدوات ففي الضمير يتحول النفي من نفي عام للجملة إلى نفي خاص لضمير أي لصيغة المنبورة فقط.[1]

فمثلا قوله تعالى ﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38) ﴾، وقوله ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41)﴾ ، وقوله ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (48) ﴾؛ فالنبر يكون في (نا)،(إنا) الدالة على الله سبحانه وتعالى لتخصيصه بالفعل وهو الإرسال والبناء والتوسيع والإفراش بدل أن يكون في مفردة أخرى من تركيب.

وفي تلاوة القرآن الكريم ينبه القارئ على ضرورة الضغط على بعض الحروف وهي :

أ. الوقف على المشدد ونجده في المدونة، في قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (23)﴾ وقوله تعالى ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ

1 ينظر: محمد صلاح الدين بكر، أثر الأصوات في فهم الظاهرة اللغوية، عنوان مقال حوليات كلية البنات، مطبعة البنات جامعة عين شمس، عدد 13 سنة 1988، ص 162 163

(40)﴾، ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ (54)مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)﴾ ، وجاء النبر هنا على الكلمات التالية: (وَرَبِّ، الْيَمِّ، تَوَلَّ) وهذا مايسمى بالوقف على المشدد.

ب. عند النطق بواو مشدد قبلها مضموم أو مفتوح، في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)﴾ ، فالنبر على حرف الواو في كلمة (الْقُوَّةِ) ؛له تعبير دلالي للتأكيد على أن القوة لله وحده، لا سيما والآية تتحدث على أن الله وحده هو الرزاق لخلقه المتكفل بأقواتهم ذو القوة المتين، لا يقهر ولا ولا يغلب فله القدرة والقوة كلها.

ج. عند النطق بياء مشددة قبلها مكسور أو مفتوح وهذا ما نجده في سورتنا المدروسة في قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (12)﴾، وتكون ضرورة الضغط على كلمة (أَيَّانَ) للدلالة على "سؤال المكذبون عن يوم الدين في قولهم، متى يوم الدين؟"[1]

ويوجد هذا النوع من النبر كذلك في قوله تعالى﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (40)﴾ ، ويكون الضغط كذلك على كلمة (الْيَمِّ) من الآية الكريمة لتدل على "أخذ الله عز وجل فرعون وجنوده، فطرحهم في البحر ن وهو آت ما يلام عليه؛ بسبب كفرهم وجحودهم وفجورهم".[2]

د/عند الانتقال من حرف مد إلى حرف مشدَّد، ومثال على ذلك في قوله تعالى﴿الحاقَّةُ(1) ﴾

علماً أنّه لايوجد هذا النوع من النبر في السورة المدروسة.

2. التنغيم في سورة الذاريات دراسة تطبيقية:

التنغيم هو نتيجة لدرجة توتر، يدل على ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام، ويسمى أيضا موسيقى الكلام فقد تكون الجملة استفهامية أو تقريرية، وقد يستغل الوتران الصوتيان

1 ينظر :المصحف الميسر لإصدار الرابع، www.moysar.com، ص 522

2 المرجع نفسه، ص 522

مما يؤدي إلى اختلاف الوقع السمعي، التنغيم في الزجر أو الرفض أو الاستغراب أو الموافقة، وإذا كان النبر على الكلمات في الجملة أو على كلمة واحدة في الجملة لإظهارها على بقية كلمات الجملة فإن ذلك يكون نبرا سياقيا دلاليا ويسمى التنغيم ؛ فالتنغيم إذا هو وسيلة لتفريق بين أنواع الجمل.

أما التنغيم في السورة المدروسة فيتجلى في قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (12)﴾ ، والغرض هنا ليس السؤال لطلب المعرفة ولكن للاستنكار والتكذيب والرفض، واستبعاد مجيء يوم القيامة يعبر عنه لفظة (أَيَّانَ) لذا جاءت بنغمة صاعدة.

ونجده كذلك في قوله تعالى﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) ﴾ ؛ فأسلوب الآية هنا تقريري مع وجود الاداة (هل) وعليه فهي تقر بنغمة مستوية على أساس أنَّها جملة خبرية.[1]

وفي الآية السابعة والعشرون من سورة الذاريات ﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27)﴾

وجاء السؤال هنا لاستغراب سيدنا إبراهيم عليه السلام منهم لأنه رأى أيدهم لا تصل لطعام فأوجس منهم خيفة، كان التنغيم هنا على الأداة (أَلا) لذا جاءت النغمة هابطة.

رابعا: جماليات المفردة القرآنية في سورة الذاريات

إذا كانت الجمالية صورة مشرقة للإعجاز البياني في القرآن الكريم، وأحيانا جانبا هاما فيه، فإن دلالة المفردة القرآنية جمالياته في الوضع اللغوي الأصولي المنفرد أوضح من دلالاتها الاعجازية النظمية [2].

سنخصص الكلام على الجماليات الإيقاعية للمفردة القرآنية في سورة الذاريات من الجوانب التالية :

1 ينظر : سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط 11، 1405هـ / 1985م، ج 6، ص 3947

2 ينظر: نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنارة جدة السعودية، ط1، 1412هـ / 1991م، ص21

1.جماليات وضعية

ويقصد بها أن اللفظة الواحدة تحمل جماليات في أصل اللغة ولهذا اختارها القرآن لتعبير عن المفاهيم والقيم الإسلامية ولا ريب أن هذه المفردات تحمل قيما جمالية لها فعالياتها في النفوس المرهفة الذّواقة مثل ما تحدثه أضدادها من أثار التربية الجمالية.[1]

أ. الدلالات الجمالية المعنوية للمفردة القرآنية في آفاقها الكونية والإنسانية

وهذا ما نلاحظه في المفردات المذكورة في سورة الذاريات ويتجلى ذلك في المفردات التالية : **(الله، يسراً، فالمقسمات، لصادق، المكرمين، لموسعون)**، فهذه المفردات تدرك عن صفات نفسية روحية تتمثل في العظمة **(الله)**، والعدل **(المقسمات)**، الصدق **(لصادق)**، كرم الله عز وجل **(المكرمين)**، الرحمة **(لموسعون)**؛ فهذه الصفات تعبر عن جماليات معنوية تدرك بالعقل والوجدان والعاطفة والإرادة ولا تبرحها ومن غيرها تبقى الحياة جافة وبائرة ضيقة.

ب. مفردات جمالية الحسن المادي والمعنوي

ومن المفردات القرآنية في سورة الذاريات التي تنص على الجمالية صراحة بكل ما تستوعبه من معاني الجمال والحسن المادي والمعنوي وهذا ما نجده في قوله تعالى ﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (7)**﴾ ، فأقسم الله جل جلاله بالسماء لأنها ذات الخلق الحسن فكان كلمة الحبك لها جرس ذات تأثر مادي ومعنوي.

جـ. مفردات فنية توحي بالخشية والهلع والفزع

فهذه المفردات تظهر عظمة وجلال وقوة الله عز وجل عن طريق إيقاعات الهلع والخوف والفزع وتتمثل في المفردات التالية من سورة الذاريات :

(العذاب، أليم، الرميم، ففروا، ويل)؛ فهذه المفردات تصف لنا العذاب ومشاهد الذي سيلقاه الكفار والمكذبين يوم القيامة.

---

1 المرجع السابق ص 22

1. استغلال لفظ واحد

وتتمثل في سورة شاخصة لا بمجرد المساعدة على إكمال معالم الصورة، وهذه خطوة أخرى في تناسق التصدير، وهي أيبعد من الخطوة الأولى وأقرب إلى قمة جديدة في التناسق خطوة يزيد من قيمتها أن لفظا مفردا هو الذي يرسم الصورة، تارة بجرسه الذي يلقيه في الأذن، وتارة بظله الذي يلقيه في الخيال، وتارة بالجرس والظل جميعا[1].

تسمع الأذن كلمة **(ذروا)** في قوله تعالى من سورة الذاريات ﴿ **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1)** ﴾، فترتسم سورة التذرية في جرس العبارة كلها وفي جرس **(ذروا)** خاصة.

وفي الآية العاشرة من سورة الذاريات في قوله تعالى ﴿ **قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (10)** ﴾، فتحس أنَّ كلمة **(الخرّاصون)** تصور جو الكذب بإدماج الكاذبون الضانين غير الحق وفي قوله تعالى ﴿ **فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26)** ﴾، تسمع الأذن كلمة **(فراغ)** فيصور لنا الخيال ذاك الاعتدال والميل الخفي إلى أهله لأجل إكرام الضيوف.

أما في الآية ﴿ **فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28)**﴾، فعند سماع كلمة **(فأوجس)**، يتخيل إليك جرسها الغليظ الذي يعبر عن الخوف عندما رأى سيدنا إبراهيم عدم أكل الضيوف أوجس وخاف ونلاحظ من ذلك كل صور الخوف.

فحين يستقل لفظ واحد بهذه الصورة كلها يكون ذلك فنًّا من التناسق الرفيع وفي الآية ﴿ **فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29)** ﴾، فنجد الكلمتان **(صَرَّةٍ ، فَصَكَّتْ)** اللتان تعبران على الإقبال ولطم الوجه وهذا لدلالة على التعجب من ما بشروها به الضيوف زوجها العقيم.

1 نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص 24

"وحقيقة إنَّ وضع هات اللفظتين اللغوي هو الذي يمنحهما هذه الصورة، وليس هو استعمال القرآن الخاص لهما كما هو الشأن في الكلمات الماضية، التي اشتقها خاصة أو استعملها أول مرة ولكن اختيارهما في مكانهما يحسب بلاشك في بلاغة التعبير".[1]

2. مفردات موظفة لألوان جديدة من الجمالية

فلا يراد منها معناها الوضعي لسبب بلاغي وجمالي، وعندئذ يمكن أن تكتسي غالبا حلتين من الجمالية المقصودة.

وإن نقل مفردة من مضمونها اللغوي إلى مضمون قرآني في سورة مجازية عليها جمالا قدسيا وبهاءا ربانيا آخر باعتبار أن القرآن صفة أزلية لله تعالى كما يلبي مقصدا بيانيا في إعجاز الكلمة والجملة والنظم القرآني. وعندئذ تلتحم آلية المفردة باعتبارها حروفا منتقاة بلون جمالي جديد لأداء مفهوم معين يصاغ بصورة لا حد لها في المجاز والتشبيه والتمثيل ووجوه مختارة من البديع.[2]

ونجد هذا النوع في قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47) ﴾، فكلمة (الأيدي) تعني هنا بالقوة والقدرة ويقولون ذكر في الآية ما يناسب المعنى القريب وهو(بَنَيْنَاهَا)، وسماها البلاغيون : بالتورية المرشحة وهذا تفسير ابن عباس ومجاهد وقتادى والثوري وغير واحد كما نقله ابن كثير.[3]

4. مفردات تعين نفسها لأداء وظيفة معنوية

لا تستوفيه لفظة مرادفة أخرى في دقة معناها وشموله، ويعرف هذا من وجودها في الجملة القرآنية التي تتسق مفرداتها مع بعضها لتعبير عن أدق المعاني بأدق الألفاظ[4].

---

1 المرجع السابق، ص 26

2 نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، ص 30

3 المرجع نفسه، ص 31

4 المرجع نفسه، ص 30

ونجد هذا في قوله تعالى﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (11)﴾ ، فنراه قد استخدم كلمة غمرة وهي هنا أولى بهاذا المكان من كلمة (لجّة) لما تدل عليه هذه الكلمة من بقاء الكفر والضلال والغفلة، وكلمة (آتَاهُمْ) في قوله ﴿ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (16) ﴾ فوضعت في هذا المكان وهذا لقوة جرسها الإيقاعي في المعنى بدل من كلمة(أعطاهم).

خامسا: دراسة تطبيقية لجماليات الفاصلة في سورة الذاريات

إحصاء فواصل سورة الذاريات

الحروف	عدد مرات الاستعمال	النسبة المئوية
النون	43	%70.00
الميم	09	%15.00
الراء	03	%05.00
الكاف	02	%01.33
الواو	01	%01.67
القاف	01	%01.67
العين	01	%01.67
الفاء	01	%01.67

دراسة تطبيقية لفواصل سورة الذاريات

تعد الفاصلة على تبيان درجاتها واختلاف أنماطها من صميم الدراسة الصوتية حيث أنها إيقاع البنية، الذي تتعلق بتوازن الصيغ وانسجامها مع مراعات عباراتها وهو يقابل السجع وفي هذا يقول الزركشي:" الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع "[1]

1. الدراسة الصوتية

نعني بها دراسة الأصوات التي تنتهي بها الفواصل في سورة الذاريات وقد أحصيت ذلك فوجدتها على النحو التالي : النون 42، الميم 09، الراء 03، الكاف 02، القاف 01، الفاء 01، العين 01.

ملاحظات حول الإحصاء

إذا دققنا النظر في الإحصائيات فسوف نجد أن النون قد استأثرت بأكثر من ثلثي فواصل

السورة بل إنها زادت عن نسبة استعمالها الإجمالية في القرآن الكريم وهي 70% تقريبا،وكذلك الميم زادت نسبة استعمالها في السورة عن نسبة استعمالها في القرآن الكريم ففي السورة 15% وفي مجموع القرآن الكريم 12.38%، أما الراء فنسبتها في السورة 3.33% وفي القرآن الكريم 11% فهي تزيد في القرآن لأنه لم يسجع بها في سورة الذاريات إلا قليلا أما الواو والكاف والعين والفاء والقاف فنسبتها في سورة الذاريات لا تتعدى 01.76 %.

والملاحظ عموما أن حروف الفواصل في سورة الذاريات من النوع الذي يتمتع بخاصية الوضوح السمعي أكثر حسب النسب التي قدمناها من قبل، فالأصوات الأنفية كالنون والميم والتكرارية كالراء من الحروف ذات الوضوح السمعي وهي أكثر استعمالا كذلك في فواصل السورة وحرف النون والميم هما حرفا الترنم الطبيعي في اللغات الإنسانية

1 محمد الحسناوي، الفاصلة القرآنية، دار عمار عمان، ط 2، 1424هـ / 2000م، ص 26

لذا أثر على غيرهما في فواصل القرآن الكريم وارتفعت نسبة استعمالها في فواصل السورة عن سائر القرآن الكريم.

2. التسجيع في فواصل سورة الذاريات

صار معلوما من دراستنا هذه استعمال لفظ التسجيع بمعنى إحداث الإيقاع اللفظي في نهايات بعض الآيات، " فتسمية بعض الفواصل أسجاعا يرجع إلى تحديد معنى السجع، قال أهل اللغة: موالاة الكلام على وزن واحد، وقال: ابن دريد سجعت الحمامة معناه رددت صوتها"[1]

إن فواصل القرآن الكريم منها المسجوع ومنها المرسل، وقد جاء التسجيع والإرسال في فواصل سورة الذاريات كذلك لكن التسجيع بالنون مسبوقة بالمد كان غالبا في فواصلها والتسجيع بالنون يأتي بمعاقبة الأفعال المضارعة المرفوعة المسندة إلى واو الجماعة لأسماء الفعلين المجموع جمعا سالما للمذكر أو لألفاظ يوجد فيها المد والنون في أصل بنيتها، ولننظر في الفواصل النونية الأولى من سورة الذاريات لنجد **(الخرّاصُون، ساهون، يسألون، يفتنون، مبين...)**، وهي فواصل تعاقب الأفعال المذكورة فيها الأسماء محدثة الإيقاع الجميل بالنون ومد قبلها.[2]

بدأت سورة الذاريات باختلاف في فواصلها حتى الآية التاسعة ثم استمرت بالنون حتى الآية الثامنة عشر ثم تأتي الآية التاسعة عشر بفاصلة الميم **(المحروم)** وهكذا تتسجع بعض الفواصل بالنون ثم تتغير الفاصلة في بعض الآيات بالميم لتعود إلى النون ثانية.

---

1 المرجع السابق، ص 115

2 ينظر : السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، الناشر مكتبة الآداب –46– ميدان الأوبرا القاهرة 2000، ط1 ص 167

وحرف الميم يسجع به كذلك في بعض المواضع من سورة الذاريات وتأتي أحيانا مفردة مرسلة،فالآية التاسعة عشر بالميم كسرت التسجيع بالنون ولم يسجع بها مع ميم أخرى بل أعقبتها نون ثانية.[1]

أ. تفصيل التسجيع بالأحرف الأخرى

1.الميم : جاءت الميم بالتسجيع وبغير التسجيع ولكنها ترد مسبوقة بالمد الذي يقربها صوتيا مع فواصل النون وحدث التسجيع بها في تسعة مواضع في سورة الذاريات مسجوعة بثلاثة في موضعين وفي ثلاث مواضع مرسلة[2].

أ. أمّا التسجيع بثلاثة فمنه ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28)﴾ ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29) ﴾، ﴿ قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ(30)﴾، وكذلك هي على وزن واحد.

وورد التسجيع بالميم في ستة مواضع في سورة الذاريات بألفاظ (**عليم، عقيم، العليم، الأليم، مليم، العقيم**) وهي على وزن واحد **فعيل** وهي صيغة مبالغة، نلاحظ دقة الإيقاع في التسجيع بالميم وفي اختيار الألفاظ على زنة واحدة ونوع واحد من المشتقات هذا مع استعمالها معرّفة في المواضع السابقة ثلاث منها بالألف واللآم الأخرى بدون ألف ولام، وليس وراء ذلك مذهب في الحرص على جمال الإيقاع فيما نعلم من لسان العرب في هذا اللون البياني.[3]

ب. أمّا فواصل الميم المرسلة الموجودة في سورة الذاريات فهي على النحو التالي:

في الآية **(19المحروم)**، جاءت على وزن مفعول، وفي الآية **(54 بملوم)** على وزن

1 ينظر:المرجع السابق ص 168

2 ينظر : السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، ص 168

3 المرجع نفسه ص169

فعول.

2.الراء : جاء الراء كذلك فاصلة مسجعا بها في سورة الذاريات وقد ورد التسجيع بها في ثلاث مواضع من فواصلها، في الآيات الثلاث الأولى﴿ **فَالْحَامِلاتِ وِقْراً (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً (3) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً (4)** ﴾، وجاءت على إيقاع واحد.

ثالثا :أنماط الفاصلة القرآنية

يقسم الزركشي الفواصل إلى :ما تماثلت حروفه في المقطع وإلى ماتقاربت حروفه في المقطع ولم تتماثل ، ولا يخلو أحدها من أن يأتي طوعا سهلا تابعا للمعاني أو متكلف يتبعه المعنى، فالقسم الأول هو المحمود الدال على الثقافة وحسن البيان، والثاني هو المذموم، فأما القرآن الكريم لم يرد فيه إلا القسم الأول لعلوه في الفصاحة فقد وردت فواصله متماثلة ومتقاربة[1]

أ. المتوازي :

يعد المتوازي نمطا صوتيا للفاصلة القرآنية وشرطهَ ؛أن تتفق الكلمتان في الوزن وحرف السجع ومن الآيات التي اتفقت وزنا ورويا في سورة الذاريات قوله تعالى﴿ **فَالْحَامِلاتِ وِقْراً (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً (3)** ﴾، ﴿ **فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً(4)** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (28) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29)** ﴾ ،وقوله ﴿ **فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (36)** ﴾،وقوله تعالى ﴿**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (50) وَلا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (51)** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ**

1 الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمان المرعشلي، دار المعرفة بيروت لبنان لنشر والتوزيع، ط1(1410هـ، 1990م) ج1، ص 165

﴿مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) ﴾ واستنادا إلى التشريح المقطعي للآيات يتضح لنا كيف تعادلت كلمات القرائن في الوزن والروي.

1/ وقرًا : و ق– رًا ص ح ص (مقطع طويل مغلق) + ص ح ح (مقطع طويل مفتوح)

يسرًا: ي س – رًا ص ح ص (مقطع طويل مغلق) +ص ح ح (مقطع طويل مفتوح)

أمرًا :أ م – رًا ص ح ص (مقطع طويل مغلق) +ص ح ص(مقطع طويل مفتوح)

2/ عليم : ع– ل ي – م نْ (ص ح)+(ص ح ص)+(ص ح ص)

عقيم :ع – ق ي – م نْ (ص ح)+(ص ح ص)+(ص ح ص)

3/ المؤمنين:ال– م ؤ– م – ن ي– نَ(ص ح ص)+(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح ص)

المسلمين:ال– م س – ل–م ي – نَ(ص ح ص)+(ص ح ص)+(ص ح)+(ص ح ص)

4/ مبين:م – ب ي – ن نْ (ص ح)+ (ص ح ص)+ (ص ح ص)

مبين:م – ب ي – ن نْ (ص ح)+ (ص ح ص)+ (ص ح ص)

التحليل

إن التشريح المقطعي لفاصلة المتوازن هي المطابقة التامة بين الفواصل وزنا ورويا،كما نلمح أن نوع المقاطع المستخدمة في سورة الذاريات هي المقاطع الصوتية المغلقة (ص ح ص) متبوع بالمقاطع الصوتية المفتوح (ص ح ح) وهذا ماوجدناه في أغلب الآيات.

إنَّ السمة البارزة في فاصلة المتوازي ظاهرة الاستلزام ويسمى لزم ما لا يلزم ويقال له الإعنات ويرد في المنظوم والمنثور من الكلام ؛ ومعناه في لسان علماء البيان أن يلتزم الناظم قبل حرف الروي حرفا مخصوصا أو حركة مخصوصة من حركات قبل حرف الروي أيضا.

وقد كان لتوازي الفواصل السابقة وزنا ورويا أثر في نسيج هذا الانسجام الصوتي والنغم الإيقاعي عن المطابقة الدلالية بين الفواصل.

ب. المتوازن

من خصائص الموسيقى القرآنية أنها تميل إلى المراوحة بين الفواصل، قصد التلوين الإيقاعي.

فإذا كانت فاصلة المتوازي تشكل نمطا متفردا في نظام الفواصل، فإن فاصلة المتوازن تقابلها في الشكل الصوتي، والتوازن كما حدده الزركشي أن يراعي في الكلام مقاطع الوزن فقط كقوله تعالى:﴿ونمارق مصفوفة (15)ونمرابي مبثوثة(16)﴾ الغاشية.[1]

ومن أحسن استعمالاته في سورة الذاريات قوله تعالى: ﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً (4) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6) ﴾ ؛ ما يميز هذا اللون من الفاصلة أنه قليل الانتشار والذيوع في سورة الذاريات.

وما يلاحظ على هذه الآية السالفة المطابقة التامة في الوزن دون الروي. وهذا ما يبينه الكشف المقطعي التالي :

صادق (صا /د– ق) مقطع طويل مفتوح (ص ح ح)+مقطع طويل مغلق (ص ح ص)

واقع (وا/ق– ع) مقطع طويل مفتوح (ص ح ح)+مقطع طويل مغلق (ص ح ص).

وجاء هذا التوازن بعد الآيات الأولى التي أقسم الله فيها بالرياح المثيرات لتراب، والسحاب الذي يحمل الثقال، والسفن التي تجري بسهولة ويسر؛ لدلالة على أنَّ الذي يوعدون به الناس من بعث وحساب لكائن حق يقين وأنَّ الحساب والثواب على الأعمال كائن لا محالة

1 ينظر : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح يوسف عبد الرحمان المرعشلي، دار المعرفة بيروت لبنان لنشر والتوزيع، ط1(1410هـ، 1990م) ج1، ص 167

جـ. المطرف :

يشكل نمط فاصلة المطرف حيزا عظيما من حيث كثرة تكراره وتواتر في جزئنا المدروس وهو " إن تختلف الفاصلتان في الوزن وتتفقان في حروف السجع نحو قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) ﴾ نوح "[1].

وهذا أمثلة نبين فيها اختلاف الفاصلتين في الوزن واتفاقهما في حروف السجع :

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) ﴾

من خلال هذه النماذج المتنوعة في اتفاق كلمات القرائن في الروي دون الوزن يمكن أن نلمح ظاهرة خليقة بالملاحظة والرصد، وهي أن اختلاف الوزن في نمط المطرف يعوض بتشابه المقاطع وبالتالي فإن تكرار الروي بصحبه هذا التمثيل في مقاطع الكلمات. ومن هنا فإن هذا التكرار لروي المطرف لا يخلو من الحسن واللطف مادام يعضد بتشابه مقطعي.

يتجلى مطابقة مقطعي الفاصلتين من خلال الفحص المقطعي التالي :

الحبك:(ا – ل/ح–/ ب– ك)– طويل مغلق(ص ح ص)+قصير مفتوح (ص ح)+طويل مغلق (ص ح ص)

يهجعون (ي – ه /ج– /عو): (طويل مغلق +قصير مفتوح +مغرق في الطول مغلق)

يستغفرون (ي –س/ت –غ /ف –/ رون) :طويل مغلق +طويل مغلق +قصير مفتوح +مغرق في الطول مغلق) فالاختلاف بين الفاصلتين (يهجعون)مقطع قصير مفتوح(ج – ع)، بينما في فاصلة يستغفرون مقطع طويل مغلق، وكأنه بهذه الزيادة لمقطع (ت –غ)يقصد به كثرة الاستغفار وزيادته، ويقابله النقصان في المقاطع من يهجعون الذي يصور قلة النوم ؛بمعنى أنهم لاينا مون إلا القليل مقارنة بكثرة الاستغفار بالليل.

1 ينظر: المرجع السابق ص 167

د. الترسل:

هو لون من ألوان الفاصلة القرآنية التي لم تحظ باستخدام واسع في سورة الذاريات والمقصود به عدم التقيد بالوزن والروي في الفواصل إن ورود مثل هذا الجنس من الفواصل لايمكن أن يفهم على سطحية بأنه يشير إلى استخدام الترسل بصورة مطلقة دون استثناء إلى معنى دلالي يرده السياق أو سمة أسلوبية يرمي إلى إبرازها وكشف اللثام عنها.

والترسل في سورة الذاريات يوجد في الآيتين ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ(7) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (8) ﴾ ، وهذا التوافق في المقاطع والانعكاس في الوزن والروي ؛ يدل على إبراز،" الخلق الحسن للسماء والقسم بها وأنَّ المكذبين لفي قول مضطرب في هذا القرآن وفي الرسول عليه الصلاة والسلام".[1]

سادسا: العدول الصوتي في سورة الذاريات

يعد العدول أحد الأساليب الجمالية التي يعتمدها النص القرآني وهو أداة جمالية غايته جذب السامع من خلال خرق قوانين اللغة العربية المثالية قصد تفجير الطاقات الإبداعية فترتفع الرتابة وتنهض النفوس من غفلتها، فتنشأ دلالة الصوت بداية من التركيب وقد اتسم الصوت القرآني بقوة التأثير انطلاقا من سهولة الأصوات حين ائتلافها، واحساس الأذن بعذوبتها حين الترنم والتطريب.

إلاّ أن العدول الصوتي في القرآن الكريم يتنوع ففيه الحذف والزيادة وفيه تغير الحركة وفيه الإدغام وغيرها من أنواع العدول، فالعدول الموجود في سورتنا المدروسة (سورة الذاريات) وجدنا ثلاث أنوع فقط وهي :

1 ينظر :المصحف الميسر لإصدار الرابع، www.moysar.com، ص 522

أ. العدول الصوتي بتغيير الحركة

يعد ضبط القرآن الكريم على يد **أبي أسود الدؤلي** (ت 69هـ)، صار ذلك قاعدة متبعة في القرآن الكريم باتفاق الأئمة، وما خرج على ذلك يعد من القراءات الشاذة التي لا يتعبد بها ولكن يظل الاستشهاد بها على لغات العرب مقبولا، غير أنّ العدول (الانزياح) عن هذه القاعدة في القرآن الكريم فيه سر من أسرار العربية، وبخاصة إذا كان العدول مقصودا لتحقيق غرض جمالي أو دلالي.[1]

1. قال تعالى ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (23)﴾

قرأها حمزة والكسائي وأبو بكر﴿... إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلُ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (23)﴾ برفع اللام في كلمة " **مِثْلُ**"، فمن قرأها بالرفع فهي من صفة الحق

قرأها آخرون بالنصب وهي على وجهين :

أ. أن يكون في موضع رفع إلاّ أنّه لمّا أضيف إلى **(أنّ)** فتح

ب. ويجوز أن يكون منصوب على التوكيد ومعناه "إنّه لحق حقا مثلَ نطقكم ".[2]

2. قال تعالى﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (25) ﴾

قرأها حمزة والكسائي : **(سَلْمٌ)**، بغير ألف أي أمر سلْمٌ أي لا بأس علينا.

قرأها الباقون : **(سَلَامٌ)**، قال الزجاج من قرأها **(سلام)** فهو على وجهين:

أ. على معنى قال سلام عليكم

ب. يجوز أن يكون على معنى **(سلام)**.[3]

---

1 ينظر : أبو زرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة لطباعة والنشر بيروت، ط 5، 1418هـ / 1997 م، ص677

2 ينظر : المرجع نفسه، ص 678

3 ينظر : المرجع نفسه، ص 679

3. قال تعالى ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (44)﴾

قرأها **الكسائي (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ)** بغير الألف وهي مصدر ل " صعق، يصعق، صعقاً، وصعقة واحدة " وحجته هي مرة واحدة ويستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ(78)﴾ **الأعراف**، ولم يقل **(الرَّجْفَةُ)** وهو يعني المرة الواحدة، فلما كان المعنى الرجفة الواحدة ردّ ما اختلف فيه إلى ما أجمع عليه.[1]

قرأها الباقون **(فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ)** بالألف وحجتهم أن جميع ما في القرآن من ذكر **(الصَّاعِقَةُ)** جاء على وزن واحد مثل **(الرَّاجفة، الرَّادفة، الطَّامة، الصَّاخة)**.[2]

4. قال تعالى ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ (46) ﴾

قرأها أبو بكر وحمزة والكسائي **(وَقَوْمَ نُوحٍ)** بالكسرة على الحاء، حملوه على قوله تعالى﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38)﴾ ، أي أرسلنا إلى فرعون، عطف على أحد الشيئين: إما أن يكون على قوله تعالى ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (37) ﴾ وفي موسى.[3]

أو على قوله تعالى ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20)﴾ ، وفي موسى أي؛ في إرسال آيات بينة وفي حجج واضحة، وفي **(وَقَوْمَ نُوحٍ)** آية.[4]

---

1 ينظر: أبو زرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات ، ص 680

2 الكلمات الثلاثة الأولى ذكرت في سورة النازعات، والكلمة الرابعة ذكرة في سورة عبس

3 ينظر: أبو زرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات ، ص680

4 ينظر: المرجع نفسه، ص 681

قرأها الباقون (**وَقَوْمَ نُوحَ**) بالنصب قال **الزجاج** : ومن نصب فهو عطف على معنى (**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ**) ومعناها أهلكتهم، وأهلكنا قوم نوحٍ الأحسن – والله أعلم – أن يكون محمولا على قوله تعالى ﴿ **فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (40)**﴾ ، ألا ترى أنّ هذا الكلام يدل على أغرقناه وجنوده وأغرقنا قوم نوح.[1]

ب. العدول الصوتي بالحذف

ففي الحذف ما يكون لجزء من الكلمة ونقصد به الحرف ولا يكون ذلك لعلة صرفية أو نحوية، وإنّما لسر بلاغي لطيف أو ليحقق تناغما صوتيا يكسب الكلام والنص الأدبي جمالا[2].

ونجد هذا في سورة الذاريات في قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49)**﴾ ، حذف حرف التاء من كلمة (**تَذَكَّرُونَ**) فالأصل فيها تتذكرون فسبب حذفها الثقل، فحذفت لتخفيف، والغاية من حذفها هو جذب السامع لهذا الجزء من الآية قصد تذكيره بقدرة الله عز وجل.

جـ. العدول بالتقديم والتأخير

اختتمت سورة **ق** بقوله تعالى: ﴿**نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (45)** ﴾ ق، فافتتح الله عز وجل سورة الذّاريات بالقسم على هذا الوعيد فقال ﴿ **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (4) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6)**﴾.

---

1 ينظر: أبو زرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات ، ص 681

2 ينظر : عبد القادر بن زيان، جمالية الانزياح في القرآن الكريم، رسالة ماجيستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2012/2011، ص 81

﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً (4) ﴾، إذا كان المقسم به هو الريح فالترتيب هنا وجودي فالريح تتحرك أولا مثيرة للسحاب ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً (1)﴾ ومنه قوله تعالى في سورة الكهف ﴿... تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ.. (45)﴾ الكهف، ثم تحرك السحاب وتقله ﴿ فَالْحَامِلاتِ وِقْراً (2)﴾ وتحرك كذلك الفلك ﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً (3) ﴾، ثم تنطلق حيث أمرت بتقسيم الأمطار وبتصريف السحاب حيث يريد الله تعالى، فكانت هي السبب لعمل الملائكة في حياة النّاس ﴿ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً (4) ﴾.[1]

تقدم حق الخالق في الآية ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18)﴾ ، لأنّه أولى بالتقديم على حق المخلوقين ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (19)﴾ وتقديم الجار والمجرور (وَبِالْأَسْحَارِ) على متعلقه (يَسْتَغْفِرُونَ)؛ وهذا لبيان أهمية وفضل وهذا الوقت على غيره من الأوقات في الاشتغال بالاستغفار.[2]

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20)﴾ تقدم في هذه الآية الجار والمجرور (وَفِي الْأَرْضِ) للتشويق إلى معرفة ما فيه.[3]

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24)﴾ تقدم الاستفهام التقريري في هذه الآية تفخيما لشأن الحديث وللفت النظر والانتباه مع تهديد العرب ووعيدهم ووعظهم.[4]

---

1 ينظر: منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، تقديم عبد العظيم المطفي وعلي جمعة، مكتبة وهبة للنشر القاهرة، ط 1، 1426هـ /2005 م، ص 624

2 ينظر: المرجع نفسه، ص 624

3 ينظر: المرجع نفسه، ص 624

4 ينظر: المرجع نفسه، ص 624

الملحق

التعريف بسورة الذّاريات:

السورة مكّيَّة عدد آياتها ستون آية، وكلماتها ثلاث مائة وستون كلمة، وعدد حروفها ألف ومائتان وسبع وثمانون حرف، سميت بالذّاريات لمفتتحها.

هذه السورة الكريمة من السور التي تقوم على تشديد دعائم الإيمان وتوجيه الأبصار إلى قدرة الله الواحد القهار وبناء العقيدة الراسخة على أسس التقوى والإيمان، عُدّت سورة الذّاريات السادسة والستون في ترتيب نزولها ، نزلت بعد الأحقاف وقبل سورة الغاشية.

معنى السورة:

الذاريات: جمع ((الذارية)) والذارية: اسم فاعلة وهي مؤنث: الذاري... وفعله ((ذرا)) فعل متعدٍ إلى مفعول. يقال ذروت الشيء- أذروه ذروًا: بمعنى: طيرته وأذهبته وهو من باب (عدا - يعدو- عدوًا)، ويقال: ذروة الريح التراب وغيره من الباب نفسه أي باب ((عدا))، وباب ((رمى))، بمعنى سفته أن نسفته ومنه القول: ذرى الناس الحنطة فالريح ذارية والرياح ذاريات .. أي مطيرات ومفرقات التراب وغيره. فالذاريات أصلا صفة لموصوف مذوف تقديره: الرياح الذاريات فحذف الموصوف وأقيمت صفته ((الذاريات)) مقامه. والمصدر ((ذروًا)) للفعل ((ذرا - يذرو)).[1]

وقد جاء الفعل المضارع مذكورا مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً (45)﴾ الكهف، بمعنى فاضرب لهم أيها النبي مثلا هذه الدنيا في سرعة زوالها بنبات قد نمى والتفّ بعضه ببعض بسبب الماء نزل عليه من السماء فمات لبث أن صار مهشوما لأنّ (هشيما) صيغة - فعيل بمعنى مفعول- تثيره الرياح وتفرقه إلى كل جهة، و((الذرى)) - بضم الذال- جمع ذروة -

1 بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، بهجت عبد الواحد الشيخالي، مكتبة دنديس الأردن عمان، ط1، 1422هـ /2001م، ج9، ص 497

بكسر الذال– هو كل ما يستتر به الشخص، أما الذروة – بالكسر– من كل شيء هي أعلاه.[1]

تسمية السورة:

وردت لفظة ((الذاريات)) مرة واحدة في القرآن الكريم وسميت بها إحدى سوره الشريفة، وتصدرت آيتها الأولى في قوله تعالى: ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1)﴾ ، أي وحق الرياح التي تذرو التراب وغيره وحذف مفعول اسم الفاعلات ((الذاريات)) وهو ((الترتب)) لأنه معلوم وجاء الفعل الرباعي ((أذرى)) بمعنى: أطار وفرق ونسف.. ويأتي الفعل المشدّد منه أيضا متعديًا نحو: ذريت الطعام تذرية: إذا خلصته من تبنه، والطعام هنا المقصود به الحنطة .. ومن تسمية إحدى السور القرآن الكريم بهذه التسمية تتبين أهمية الرياح عند الله لانّها تكون أحيانا سبب فس رزق ومعيشة الناس لأنه عن طريق نقله للتراب من مكان لآخر حتى يتطاير وينشر الأبخرة في الجو حتى تنعقد سحابا ومن ثم مطرا يجلب الخير والنماء للإنسان والزرع.[2]

فضل قراءة السورة:

قال رسول الله محمّد – ﷺ – : { من قرا سورة ((الذاريات)) اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا } صدق ررسول الله – ﷺ –.[3]

1 بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، بهجت عبد الواحد الشيخالي، مكتبة دنديس الأردن عمان، ط1، 1422هـ /2001م، ج9، ص 497

2 المرجع نفسه، ص498

3 المرجع نفسه، ص498

المدونة

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً (1) فَالْحَامِلاتِ وِقْراً (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً (3) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً (4) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (7) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (8) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (9) قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (10) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (11) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (12) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (13) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (14) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (15) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (16) كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (19) وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ (21) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (23) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (28) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29) قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (30)قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (31) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (32) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (33) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (36) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ

يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (37) وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (39) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (40) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (42) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (44) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ (45) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ (46) وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (48) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (50) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (51) كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (52) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (53) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ (54) وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (55) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ (59) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (60)

الخاتمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، له الحمد على نعمة التوفيق للعيش في ظلال كتابه الكريم، والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد تناولت هذه الدراسة " **جماليات الإيقاع الصوتي في سورة الذاريات**" تناولا صوتيا، واقفا على أكثر أنماطها حضورًا في آيات السورة المدروسة، مبرزًا الدور الدلالي لها، وخلصت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- تتميز السور المكيّة بالإيقاعات السريعة وقصر الآيات ، مقارنة بالسور المدنيّة، تماشيا مع طبيعة المتلقي ؛فغالبا في المكي قصر الآيات، وقوة المحاجة لأنّ غالب المخاطبين معاندون مشاقون، فخوطبوا بما تقتضيه حالهم، امّا المدني فالغالب فيه طول الآيات، وذكر الأحكام المرسلة بدون محاجة، لأنّ حالهم تقتضي ذلك.
- إن القرآن الكريم يولي الإيقاع الصوتي في الآيات اهتماما كبيرا لما يحدثه من تأثير في النفس، دون أن يكون ذلك على حساب المعنى.
- التكرار في القرآن ظاهرة إيجابية تؤدي دورا موسيقيا ودلاليا في آن واحد.
- التكرار وجه من وجوه الإعجاز القرآني.
- خرج التكرار لأغراض كثيرة منها: التوكيد، والوعيد، والتشويق، والتنبيه، والتعجب ....
- المقاطع الصوتية مصدر هام من مصادر الإيقاع القرآني لأنّه ا تقوم على مبدأ التناسب الذي يسمح للمرتلين ترتيل القرآن الكريم بأنغام رقيقة وعذبة.
- تحقق المقاطع الصوتية سلاسة نطقية في نسق موسيقي عذب تحمل إيحاءً معينًا، كتتابع المقطعين: المتوسطة المغلقة ص ح ص، والمتوسطة المفتوحة ص ح ح، اللذان يوحيان بالنعومة، ومن المقاطع ما يحقق تت ابعا نطقيا موحيا بالشدّة والضيق، كتتابع ثلاث مقاطع قصيرة أو أكثر.

- يعد الإيقاع في الفواصل القرآنية تابعا للأسلوب القرآني، ومظهرًا من مظاهر الإعجاز فيه.
- ترتبط الفاصلة بالمعنى والإيقاع معا، وتتفق مع الإيقاع العام للآيات السابق ة واللاحقة لها صوتيا.
- الفاصلة تكسب السورة إيقاعا متميزا، وتحقق ميزة التطريب والتغني.
- السجع إذا ورد في كلام البشر فهو سجع، وإذا ورد في القرآن الكريم فهو فاصلة قرآنية.
- للعدول الصوتي دور كبير في تحقيق الأثر الجمالي والدلالي، حيث تتضافر فيه جميع المستويات: الصوتي ، والتركيبي، والدلالي، والمعجمي، في آن واحد.

وفي الختام فإنني أحمد الله على مدده وعونه وتوفيقه، أسأله جلّ وعلا أن يغفر لي ما في هذا العمل من نقص أو تقصير، فقد اجتهدت وبذلت ما أحسب أنني قد أديت فيه واجب البحث والدراسة.

وآخر دعـــــــــوانا أنّ الحمد لله رب العـــالمـــين

قائمة

المصادر

والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص**

01 إبراهيم الخولي، التكرار بلاغة، ط 2، 1425هـ/2004م

02 إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر

03 ابن سينا، فن الشعر، تح عبد الرحمان بدوي، النهضة العربية القاهرة، 1950

04 ابن عاشور, التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، 1984، ج 7.

05 ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي بيروت، 1979، ط2

06 ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الرحمن محمد قاسم النجدي دار صادر بيروت، ط 1، ج 3، 1992

07 أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح علاء حسن أبو شنب، ج 1، دار المكتبة التوفيقية مصر

08 أبو القاسم جار الله محمود عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، تحقيق خليل مأمون، دار المعرفة بيروت لبنان، ط 3، 1430هـ / 2007م

09 أبي زرعة عبد الرحمان بن محمد بن زنجلة ، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة لطباعة والنشر بيروت، ط 5، 1418هـ / 1997 م

10 أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 1988،

11 بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز، بهجت عبد الواحد الشيخالي، مكتبة دنديس الأردن عمان، ط1، 1422هـ /2001م، ج9

12 تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، 1990.

13 حسن حميد فياض، العدول في السياق القرآني، جامعة الكوفة العراق، ط 1، 1429هـ/ 2008 م

14 الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح قيق، مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط 2 إيران، 1409،ج7

15 ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني لنشر والتوزيع، بيروت، ط2 / 1981، ج1

16 السيد خضر ،فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية ،الناشر مكتبة الآداب – 46–ميدان الأوبرا القاهرة 2000، ط1

17 سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشرق القاهرة، ط 10، 1423هـ / 2002 م

18 سيد قطب، في ظلال القرآن،دار الشروق، ط 11، 1405هـ/ 1985م، ج6

19 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح مركز الدراسات القرآنية السعودية، ج 5

20 صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب باتنة الجزائر

21 الصوائت والمعنى في العربية، محمد محمد داود، دار غريب القاهرة، د ط، 2001

22 عبد الصّبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة بيروت، 1400هـ / 1980م

23 عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية،المكتب الجامعي الحديث، كلية التربية جامعة الاسكندرية، ط 1،

24 عبد القادر عبد الجليل، الدلالة الصّوتية والصرفية في لهجّة الإقليم الشمالي، دار الصفاء عمان الأردن، ط 1،

25 عبد الله خضر، روائع قرآنية(دراسة في جماليات المكان السردي)، دار القلم بيروت لبنان، د ط

26 فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع القاهرة، ط 1، 2004

27 لإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ،البرهان في علوم القرآن ،تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمان المرعشلي ، دار المعرفة بيروت لبنان لنشر والتوزيع، ط1(1410هـ ،1990م) ج1

28 محمد ابراهيم شادي ، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، الرسالة (الشركة الإسلامية)، ط 1، 1409 هـ / 1988 م

29 محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار عمان، ط 2، 1421هـ/ 2000م

30 محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة بيروت لبنان، ط 4، 2007م

31 المصحف الميسر لإصدار الرابع ،www.moysar.com

32 منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، تقديم عبد العظيم المطفي وعلي جمعة، مكتبة وهبة للنشر القاهرة، ط 1، 1426هـ /2005 م

33 نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنارة جدة السعودية، ط 1، 1412هـ /1991م

- **مذكرات التخرج:**

34 الأخضر بلخير ، في التراكيب اللغوي لنقائض جرير والفرزدق ، لرسالة ماجستير، جامعة باتنة

35 بوخ بوجملين ، الرواية الثلاثة لمحمد البشير الإبراهيمي، دراسة دلالية ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة 1994

36 عبد القادر بن زيان، جمالية الانزياح في القرآن الكريم، رسالة ماجيستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2012/2011

37 عنتر مخناش، البنية اللغوية في المكي والمدني من القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة فرحات عباس سطيف، 2012/2011

38 محمد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، رسالة ماجيستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 1433/1432هـ - 2011/ 2012

39 مكاوي هوارية، التكرار في الخطاب القرآني، رسالة ماستر، جامعة تلمسان الجزائر، 1433-1434هـ /2012-2013م

- **مجلات:**

40 شذى معيوف يونس يونس الشماع، عنوان المقال الصوت وأثره في الدلالة، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد (9)، مجلد 13، تشرين 2002

41 محمد بوعمامة، عنوان المقال الصوت ودلالته، مجلة الصفاء للإتحاد الكتاب العربي بدمشق، العدد 85 شوال 1423هـ – كانون الثاني يناير 2002، السنة الحادية والعشرون

42 محمد صلاح الدين بكر، أثر الأصوات في فهم الظاهرة اللغوية ،عنوان مقال حوليات كلية البنات ، مطبعة البنات جامعة عين شمس ،عدد 13 سنة 1988

43 محمد صلاح الطالع، قضايا أساسية في ظاهرة التنغيم في اللغة العربية –عنوان مقال المجلة العربية للعلوم الإنسانية ،مجلس النشر العلمي جامعة الكويت عدد 67 ، سنة 1999

فهرس

الموضوعات

جماليات الإيقاع الصوتي في سورة الذاريات

إهداء

شكر وعرفان

مقـــــــدمة..... أ ــ د

الفصل الأوّل: مفاهيم أساسية لجماليات الإيقاع الصوتي..... 7 ــ 46

أوّلا: الجمال والجمالية / الإيقاع والصوت

I. الجمال والجمالية..... 7

1. تعريف الجمال لغة واصطلاحا..... 7

2. الرؤية الإسلامية لمفهوم الجمال..... 8

3.الجمالية القرآنية..... 10

II. الإيقاع والصوت

1. تعريف الإيقاع لغة واصطلاحا..... 12

أنواع الإيقاع 13

2. تعريف الصوت لغة واصطلاحا..... 14

3.الدرس الصوتي عند العرب..... 15

ثانيا: التكرار الصوتي

1. تعريف التكرار لغة واصطلاحا..... 23

2. أنواع التكرار الصوتي..... 24

3. دلالة التكرار الصوتي..... 25

ثالثا: المقاطع الصوتية

1. تعريف المقاطع لغة واصطلاحا..... 26

2. أنواع المقاطع الصوتية..... 27

ثالثا: النبروالتنغيم

1. تعريف النبر لغة واصطلاحا..... 29

2. تعريف التنغيم لغة واصطلاحا..... 30

3.الصلة بين النبر والتنغيم..... 30

رابعا: جماليات المفردة القرآنية

1. جمالية المفردة القرآنية.....31

2. الجوانب الجمالية للمفردة القرآنية..... 32

خامسا: الفواصل والتسجيع في القرآن

1. تعريف الفاصلة لغة واصطلاحا..... 34

2.تعريف السجع لغة واصطلاحا..... 36

3.جواز إطلاق السجع على فواصل القرآن..... 37

4. أنماط الفاصلة القرآنية..... 39

سادسا: العدول الصوتي

1. تعريف العدول لغة واصطلاحا..... 44

2. العدول الصوتي..... 45

الفصل الثاني: جماليات الإيقاع الصوتي في سورة الذاريات دراسة تطبيقية..47 ـ 77

أوّلا: التكرار الصوتي في سورة الذاريات دراسة تطبيقية.....47 ـ 50

ثانيا: المقاطع الصوتية في سورة الذاريات دراسة تطبيقية.....50 ـ 58

ثالثا: النبر والتنغيم في دراسة تطبيقية.....58 ـ 61

رابعا: جماليات المفردة القرآنية في سورة الذاريات دراسة تطبيقية.....60 ـ 63

خامسا: الفاصلة القرآنية والتسجيع في سورة الذاريات.....66 ـ 73

سادسا: دراسة تطبيقية للعدول الصوتي في سورة الذاريات.....74 ـ 77

الملحق..... 79 ـ 80

المدونة..... 82 ـ 83

الخـــــــــاتمة..... 85 ـ 86

قـــــائمة المصـــــادر والمـــــراجع..... 88 ـ 91

فـــــــهرس الموضـــــــــــوعات..... 93

الملخص:

إنّ المستوى الصوتي هو المُشَكِّل الجوهري للإيقاع، حيث يهدف إلى توظيف الجماليات البلاغية في إطار إيقاعي، مثل توظيف فنون البديع الصوتية.

أمّا في الإيقاع القرآني فينشئ تدريجات صوتية مختلفة وكيفيات نغمية تتراوح بين الانتظام والتناسب، وبين التوازن والتقابل تبعا للفكرة أو للموضوع، وللموقف أو للمعنى الذي يريد أن يعبر عنه أو يوصله، ويتميز الإيقاع في القرآن بنظام صوتي معجز اتسقت فيه حركاته وسكناته، مداته وغناته، اتصالاته وسكتاته، اتساقا رائعا يسترعي الأسماع، ويستوي النفوس، ويبهر الألباب، ويستولي على الأحاسيس والمشاعر بطريقة عجيبة، تفوق كلّ ما هو منثور ومنظوم.

الكلمات المفتاحية: الجمال ـ الجمالية ـ الإيقاع ـ الصوت

RESUME:

Le niveau vocal est le fondamental ou il vise à utiliser l'esthétique rhétorique dans un cadre rythmique tel que l'utilisation des arts audiovisuels.

Le Coranique rythmique trouve son origine dans différentes fréquences vocales et modes rythmiques, allant de la régularité et de la proportionnalité à l'équilibre et la correspondance selon l'idée ou le thème et à la position ou le sens qu'il souhaite exprimer lldispose d' un rythme dans le Coran système audio

Atsagt prodigieux dans ses mouvements et les oreilles sktadth de tirage fantastique uniformes et ces mêmes âmes et les esprits éblouit et saisit les sensations et les sentiments dans un merveilleux tout l'emportent Semé et versifiée

Mots-clés: Beauté, esthétique, rythme, son

بحمد الله